

الفصل الثاني

حياته العلمية

- | | |
|----------------------------|----------------------------------|
| • أبو هريرة وقضاء | • حرصه على الحديث |
| • شيوخه ومن روى عنه | • أمه علم لا ينسى |
| • عدة ما روى عنه من الحديث | • مجالسه ونشره الحديث |
| • نماذج من روايته | • كثرة حديثه وسعة علمه |
| • الثناء على أبي هريرة | • حفظ أبي هريرة |
| • أصح الطرق عن أبي هريرة | • حصته على صيانة الحديث من الكذب |
| • أبو هريرة والفنوى | |

obeikandi.com

بين يدي الفصل

صحب أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات ، بعد غزوة خيبر ، وكان قد زاد على الثلاثين سنة ، أقام معه حتى توفي صلى الله عليه وسلم ، يدور معه في بيوت نسائه ، يخدمه ويصلي خلفه ، يحج ويغزو معه ، لا ينقطع عن مجالسه . بل كان المسجد مقامه ، والرسول صلى الله عليه وسلم إمامه . فعرف كثيراً من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشاهد دقائق السنة ووعى تطبيق الشريعة ، فأرسله رسول الله عليه الصلاة والسلام مع العلاء الحضرمي إلى البحرين ، فكان مؤذناً وإماماً . عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حرصه على الحديث ، وحبّه للعلم فكان لا يتأخر في إجابته عما يسأل ، ويدعو له .

وربما تبدو صحبة أبي هريرة قليلة بالنسبة لما يروى عنه من علم جم كثير ، إلا أن ملازمته الدائمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحرصه على طلب العلم وسعيه وراء ذلك -- يدفع أى شك يرد على مروياته .

وقد غضب من مروان بن الحكم مرة ، عندما قال له : أكثر على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث . ! فقال أبو هريرة : (. . كنت والله أعلم الناس بحديثه ، قد والله سبقني قوم بصحبته ، والهجرة إليه من قريش والأنصار ، وكانوا يعرفون لزومي له ، فيسألوني عن حديثه ، منهم عمر وعثمان وعلي . . وطلحة والزبير ، فلا والله ما يخفى على كل حديث كان بالمدينة ، وكل من أحب الله ورسوله ، وكل من كانت له عند رسول الله منزلة ، وكل صاحب له ، وكان أبو بكر صاحبه في الغار وغيره . .) (١) ثم قال أبو هريرة : (ليسألني أبو عبد الملك عن

(١) بقية قول أبي هريرة : (وقد أخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأكنه - يعرض بأبي مروان بن الحكم -) وفي رواية أن أبا هريرة قال لمروان : (إنني أسلمت وهاجرت اختياراً وطواً ، وأحببت رسول الله حباً شديداً ، وأنتم أهل الدار وموطن الدعوة أخرجتم الداعي من أرضه ، وآذيتموه وأحجابه ، وتأخر إسلامكم عن إسلامي إلى الوقت المكروه إليكم ، فندم مروان على كلامه واتقاه .) البداية والنهاية : ١٠٨/٨ .

هذا وأشباهه : فإنه يجد عندي منه علماً جماً ومقالاً (١) .
فلم يعد مروان لمثل ذلك ، بل كان يخافه ويخاف جوابه .



حرصه على الحديث :

قال أبو هريرة : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماذا رد إليك ربك في الشفاعة ؟ فقال : « والذى نفس محمد بيده ، لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي ، لما رأيت من حرصك على العلم ، والذى نفس محمد بيده .. ما يهمني من انقصاصهم على أبواب الجنة (٢) أهم عندي من تمام شفاعتي ، وشفاعتي لمن شهد أن « لا إله إلا الله » مخلصاً ، يصدق قلبه لسانه ، ولسانه قلبه » (٣) . وفي رواية : « أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال : لا إله إلا الله خالصاً من قلبه أو نفسه » (٤) .

لقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة رضى الله عنه بحرصه على الحديث . فنعم تلك الشهادة ، وهنيئاً لمن شهد له بذلك . وشهد بعض الصحابة بأنه كان جريئاً يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يسأله غيره ، من هذا قول أبي بن كعب : (إن أبا هريرة كان جريئاً على أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء لا نسأله عنها) (٥) .

وكان يقول : ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه (٦) . وكان يصرح بهذا إلى الرسول صلى الله

(١) البداية والنهاية : ١٠٨/٨ وسير أعلام النبلاء : ٢ / ٤٣٥ .

(٢) معنى « انقصاصهم على أبواب الجنة » القصف بفتح القاف وسكون الصاد المهملة ثم الفاء ، هو الكسر والدفع الشديد ، لفرط الزحام ، حتى يقصف بعضهم بعضاً . قال ابن الأثير : « يعني استبعادهم بدخول الجنة وأن يتم ذلك — أهم عندي من أن أبلغ أنا منزلة الشافعين المشفعين ، لأن قبول شفاعته كرامة له . فوصلهم إلى مبتغاهم آثر عنده من نيل هذه الكرامة ، لفرط شفقتة على أمته » هامش مسند الإمام أحمد ص ٢٠٨ ج ١٥ .

(٣) مسند الإمام أحمد ص ٢٠٨ حديث ٨٠٥٦ ج ١٥ ، ونحوه في فتح الباري

ص ٢٠٣ ج ١ .

(٤) فتح الباري ص ٢٠٣ ج ١ . (٥) ابن عساكر ص ٤٧٧ ج ٤٧ .

(٦) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب .

عليه وسلم ، ويؤكد له سروره وفرحه بحضور محالسه صلى الله عليه وسلم .

من هذا ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة قال : قلت : يا رسول الله ، إني إذا رأيتك طابت نفسي ، وقرت عيني ، فأنبئني عن كل شيء ؟ فقال : « كل شيء خلق من ماء » . قال : قلت : يا رسول الله أنبئني عن أمر إذا أخذت به دخلت الجنة ؟ قال : « أفش السلام ، وأطعم الطعام ، وصل الأرحام ، وقم بالليل والناس نيام ، ثم ادخل الجنة بسلام » (١)

لقد كان أبو هريرة يشعر بدافع داخلي ذاتي ، وإحساس ضمنى نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم . الذي تطيب نفسه برؤيته عليه الصلاة والسلام ، وينشرح صدره لحديثه . لهذا كثيراً ما نرى أبا هريرة يبذل جهده في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يحمل له الماء لقضاء حاجته . وهو في هذا كله ينهل من المعين الصافي ، الكثير الطيب ، يسأل الرسول تارة ، ويسمع منه أخرى . ويجالسه حيناً ، ويراه أحياناً ؛ فيتعلم دقيق أحكام الشريعة وعظيمها . من هذا ما أخرجه أبو داود بسنده عن أبي هريرة قال : علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم ، فتحينت فطره بنبيذ صنعته في دباء (٢) ، ثم أتيته به ، فإذا هو ينش (٣) ، فقال : « اضرب بهذا الحائط ، فإن هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر » (٤) . أحب أبو هريرة أن يقدم للرسول صلى الله عليه وسلم ساعة

(١) مسند الإمام أحمد ص ٧٢ حديث ٧٩١٩ ج ١٥ .

(٢) الدباء : القرع ، الواحدة منها دباءة . كانوا يحفون القرع ويجعلونه كالآنية .

(٣) ينش : أي يغلي من نفسه لتخمره .

(٤) سنن أبي داود ص ٣٠١ ج ٢ . كانوا يطلقون اسم النبيذ على نقيع التمر أو الزبيب ، لأنهم كانوا ينبذونها في الماء ريثما يصير حلواً ، عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : « كنا ننبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة في سقاء ، فيشربه عشية ، وعشية فيشربه غدوة . قالت : وكنا نغسل السقاء غدوة وعشية مرتين في اليوم أخرجه الخمسة والإمام مالك . انظر ص ١٦٧ ج ٢ من تيسير الوصول . فالنبيذ عندهم هو ما نسميه « الخشاف » في عصرنا وأما النبيذ المعروف الآن ، وغيره من المسكرات فهي حرام ، لا يجوز تناولها . فقد أخرج أصحاب السنن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل شراب أسكر فهو حرام » وغيره مما ثبت حرمة جميع المسكرات . انظر تيسير الوصول ص ١٦٣ ج ٢ .

الإفطار ، ما يثلج صدره ، ويطفىء ظمأه فصنع له (خشافاً) كهذا الذى نصنعه فى رمضان من التمر والتين ، إلا أن نبذل (خشاف) أبى هريرة تخمر ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرحه .

إن مثل هذه الوقائع التى كانت تقع لأبى هريرة ولغيره ، لا يمكن أن ينساها لأنها تمثل جزءاً من حياته ، بل تمثل فترة بارزة من عمره ، عاش فيها مع الرسول الكريم ، ورأى بعينه ، وسمع بأذنه ، ووعى بقلبه . وقد شعر أبو هريرة بالسعادة تخالط نفسه ، وبالإيمان بملا قلبه للملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان كثيراً ما يشكر الله تعالى على هذه النعمة فيقول : « الحمد لله الذى هدى أبأ هريرة للإسلام ، الحمد لله الذى علّم أبأ هريرة القرآن : الحمد لله الذى منّ على أبى هريرة بمحمد صلى الله عليه وسلم » (١) . هنيئاً لك يا أبأ هريرة بهذا كله وهنيئاً لجميع المسلمين به أيضاً ، بل لهنأ الإنسانية برسول الإنسانية العظيم ، وبرسالته الخالدة التى أرادها الله رحمة للعالمين .

وكان أبو هريرة من أكثر الصحابة حرصاً على الحديث ، روى الإمام أحمد بسنده عن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أخذ من أمّتى خمس خصال فيعمل بهن . أو يعلمهن من يعمل بهن » ؟ قال : قلت : أنا يا رسول الله ، قال : فأخذ بيدي فعدهن فيها ، ثم قال : « اتق المحارم تكن أعبد الناس ، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً ، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً ، ولا تكثر الضحك ، فإن كثرة الضحك تميت القلب » (٢) .

وفى الحقيقة رأينا هذا الحديث ينطبق تماماً على أبى هريرة حينما عرضنا بعض أخبار التزامه للسنّة . والحرص عليها ، وتأسيه دائماً بالرسول ، والامثال لأوامره . وطبعى أن يكون أبو هريرة أحد أعلام الصحابة

(١) تاريخ ابن عسّكر ص ٥١١ ج ٤٧ .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ٢٢٨ حديث ٨٠٨١ ج ١٥ ، وروى نحوه الترمذى وابن ماجه من عدة طرق ، والبيهقى ، وانظر الجامع الكبير ص ١٦ ج ١ .

العظام ، وطبعى أن نراه فى منزلة رفيعة سامية ، بعد أن عاش سنوات مع الرسول الكريم لا يفارقه فيها ، يتخرج فى حلقاته ، وينهل من علمه . وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حرص أبى هريرة على الحديث ، فكان كثيراً ما يحدثه ، من هذا ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبى هريرة رضى الله عنه ، قال : « كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نخل لبعض أهل المدينة ، فقال : « يا أبا هريرة .. هلك المكثرون إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا . ثلاث مرات : حتى يكفه عن يمينه وعن يساره وبين يديه - وقليل ما هم ، ثم مشى ساعة فقال : يا أبا هريرة .. ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : قل : « لا حول ولا قوة إلا بالله ، ولا ملجأ من الله إلا إليه » ، ثم مشى ساعة فقال : يا أبا هريرة ، هل تدري ما حق الناس على الله ؟ وما حق الله على الناس ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإن حق الله على الناس أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . فإذا فعلوا ذلك فحق عليه أن لا يعذبهم » (١) . وغير ذلك من الأخبار التى تؤكد كثرة تحمله عن الرسول صلى الله عليه وسلم .



أمله .. علم لا ينسى :

جاء رجل إلى زيد بن ثابت فسأله عن شيء ، فقال له زيد : (عليك أبا هريرة ، فإنى بينما أنا وأبو هريرة وفلان فى المسجد ، ذات يوم ندعو الله تعالى ونذكره ، إذ خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى جلس إلينا ، فسكتنا . فقال : عودوا إلى الذى كنتم فيه . قال زيد : فدعوت أنا وصاحبى قبل أبى هريرة ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن (يقول آمين) على دعائنا ، ثم دعا أبو هريرة . فقال : اللهم إنى أسألك ما سألك صاحبائى ، وأسألك علماً لا ينسى ، فقال صلى الله عليه وسلم :

أمين . فقلنا يا رسول الله ونحن نسأل الله علماً لا ينسى . فقال : « سبقكم بها الغلام الدوسي » (١) .



مجالسه ونشره الحديث :

كان أبو هريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة . وفي مكة المكرمة . كما حدث في دمشق ، وحفظ عنه أهلها ، وحدث في العراق والبحرين . وكان يحدث حيثما حل ، ويفتي الناس بما سمع من الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، ومن يتبع حديثه يرى أنه قد جعل بيته معهداً للمسلمين يترددون إليه ، ليسمعوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، كما كان يستقبل طلاب العلم في أرضه بالعقيق (٣) ، ويحدثهم ويكرمهم ، ويدخل السرور عليهم بما أنعم الله عليه من حسن المعشر . ولطيف الخلق ، وكثرة العلم والخير .

وكانت أكثر مجالسه في المسجد النبوي إلى جانب الحجرة المشرفة ، وقد عرف الناس فضله ومكانته ، فكانوا يرجعون إليه في كثير من أمورهم ، وكان يفتي بوجود علماء الصحابة . وكان بعض الصحابة كزيد بن ثابت وعبد الله بن عباس يحلون السائل عليه . لأنهم عرفوا علمه واتقانه ، فعن معاوية بن أبي عياش الأنصاري ، أنه كان جالساً مع ابن الزبير ، فجاء محمد بن إياس بن بكير . فسأل عن رجل طلق ثلاثاً قبل الدخول ، فبعثه إلى أبي هريرة . وابن عباس - وكانا عند عائشة - فذهب فسألها ، فقال ابن عباس لأبي هريرة : أفته يا أبا هريرة . قد جاءتك معضلة ، فقال : الواحدة تبينها والثلاث تحرمها (٤) .

(١) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ وفيه سالك صاحبى ، والتصحيح من فتح الباري ص ٢٢٦ ج ١ ، سير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ ، وانظر حلية الأولياء ص ٣٨١ ج ١ ، البداية والنهاية ص ١١١ ج ٨ .

(٢) انظر سنن أبي داود ص ٥٦٨ ج ١ باب في صوم يوم عرفة بعرفة ، كتاب الصيام .

(٣) انظر ذخائر المواريث ص ٤٦ ج ٤ حديث (٨٧٢١) ، وموطأ الإمام مالك كتاب الجامع .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ ، وانظر سنن أبي داود ص ٥٠٩ ج ١ .

ونقل لنا أبو داود عن محمد بن إياس أن ابن عباس وأبا هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص سئلوا عن البكر يطلقها زوجها ثلاثاً ، فكلهم قالوا : لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره (١) .

وروى أبو داود عن ابن عباس أنه قال : (كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وصديقاً من إماراة عمر ، فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها قال : أجزوهم عليهم) (٢) . لما رأى عمر الناس يتابعون إيقاع الطلاق ثلاثاً في مجلس واحد ، استشار الصحابة في أن يجزوها ثلاثاً زجراً لهم . فأوقعها عمر ثلاثاً (٣) . والظاهر من فتوى أبي هريرة أنها كانت بعد أن أجرى عمر رضي الله عنه إيقاع الثلاث زجراً للناس .

وكان حبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر من خلال حديثه عنه ، فكان أحياناً يقول : حدثني الصادق المصدوق ، وأحياناً : حدثني خليلي أبو القاسم ، ومرة يقول حدثني حبيبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد يقول : قال صلى الله عليه وسلم فتخففه عبرة الذكري وينهض من مجلسه (٤) .

وكان يبتدىء حديثه بحديث : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » . روى عاصم بن كليب عن أبيه قال : سمعت أبا هريرة يقول — وكان يبتدىء حديثه بأن يقول — : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبو القاسم الصادق المصدوق : « من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » (٥) .

(١) انظر سنن أبي داود ص ٥٠٩ ج ١ .

(٢) سنن أبي داود ص ٥٠٩ ج ١ .

(٣) انظر بسط أقوال الأئمة من الصحابة والتابعين وأهل العلم من بعدهم في « الطلاق ثلاثاً » في نيل الأوطار للشوكاني ص ٢٤٥ — ٢٤٨ ج ٦ .

(٤) انظر البداية والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٤٠ ج ٢ ، ومسنند الإمام أحمد ص ٢٤٦ ج ١٣ .

(٥) ابن عساكر ص ٤٨٨ ج ٤٧ .

ويصف لنا محمد بن عمار بن عمرو بن حزم مجلساً لأبي هريرة فيقول :
إنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة . وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم . بضعة عشر رجلاً . فجعل أبو هريرة يحدثهم عن
النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث . فلا يعرفه بعضهم ، ثم يترجعون فيه
فيعرفه بعضهم ، ثم يحدثهم بالحديث . فلا يعرفه بعضهم ، ثم يعرفه ،
حتى فعل ذلك مراراً . قال : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وقد وثق الناس بأبي هريرة وعرفوا مكانته ، فكانوا يتواعدون لينطلقوا
إليه ، فيسمعون حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ذلك ما رواه
مكحول قال : تواعد الناس ليلة من الليالي إلى قبة من قباب معاوية ،
فاجتمعوا فيها ، فقام أبو هريرة ، فحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى أصبح (٢) .

وعن محمد بن سيرين أن أبا هريرة كان يقوم كل خميس فيحدثهم (٣) .
وعن عاصم بن محمد عن أبيه قال : رأيت أبا هريرة يخرج يوم الجمعة ،
فيقبض على رمانتي المنبر قائماً . ويقول : حدثنا أبو القاسم صلى الله عليه وسلم
الصادق المصدوق . فلا يزال يحدث حتى يسمع فتح باب المقصورة
للخروج الإمام فيجلس (٤) .

وقد عرف الصحابة والتابعون سعة علمه ، ومكانته من الرسول
صلى الله عليه وسلم . فكانوا لا يرونه في مكان إلا اجتمعوا حوله ينهلون
من علمه . ولم يقتصر ذلك على المدينة فحسب . بل تعداه إلى الشام والعراق ،
روى الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة قال : قال اسماعيل بن أبي خالد :

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ ج ٢ ، وقد أخرجه البخاري في تاريخه والبيهقي في المدخل .
انظر فتح الباري ص ٢٢٥ ج ١ .

(٢) انظر الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١١٤ ، وسير أعلام النبلاء
ص ٤٣٢ ج ٢ ، والبداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ .

(٣) انظر الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١١٣ : ب .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ - ٤٤٧ ج ٢ .

عن قيس ، قال : نزل أبو هريرة بالكوفة ، — قال : فكان بينه وبين مولانا قرابة . قال سفيان وهو مولى لأحمس — فاجتمعت أحمس ، قال قيس : فأتيناه نسلم عليه . — وقال سفيان مرة : فأتاه الحى — فقال له أبى : يا أبا هريرة ، هؤلاء أنسابك أتوك يسلمون عليك ، وتحذهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : مرحباً بهم وأهلاً ، صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين . لم أكن أحرص على أن أعى الحديث منى فيهن ، حتى سمعته يقول : « والله لأن يأخذ أحدكم حبلاً فيحتطب على ظهره ، فيأكل ويتصدق ، خير له من أن يأتي رجلاً أغناه الله عز وجل من فضله ، فيسأله ، أعطاه أو منعه » (١) .

وكان أبو هريرة حريصاً جداً على تبليغ العلم ونشره ، وبيان السنة فى أية فرصة تسنح له . من هذا ما رواه ابن ماجة بسنده عن أبى الشعثاء ، قال : كنا قعوداً فى المسجد مع أبى هريرة ، فأذّن المؤذن : فقام رجل من المسجد يمس . فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد . فقال أبو هريرة : أما هذا فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم (٢) .

وكان أبو هريرة دقيقاً ضابطاً لما يحفظ عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، يعزوما يحدث به عن رسول الله . إلى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام ، ويعزو قول غيره إلى قائله . وإذا قال فى شىء برأيه قال : « هذه من كيسى » (٣) . وقد ثبت هذا بأدلة كثيرة ، وأخبار عدة منها ما رواه بكير بن الأشج قال : قال لنا بشر بن سعيد : اتقوا الله وتحفظوا من الحديث ، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة ، فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويحدثنا عن كعب الأخبار ، ثم يقوم ، فأسمع بعض من كان معنا ، يجعل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب ،

(١) مست الإمام أحمد ص ١٤٣ حديث ٧٩٧٣ ج ١٥ ، وانظر ابن عساکر ص ٤٥٤ ج ٤٧ .

(٢) سنن ابن ماجة ص ٢٤٢ حديث ٧٣٣ ج ١ ، وأخرجه الإمام مسلم وأبو داود والنسائى والترمذى فى كتاب الصلاة .

(٣) أعلام الموقعين ص ٦٤ ج ١ .

وحديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . . فاتقوا الله وتحفظوا
في الحديث (١) .

وقد يؤكد أحياناً صحة ما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول : (يشهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه) (٢) لأنه على يقين مما يقول ،
فقد سمع بأذنه ، ووعى بقلبه وذكر بلسانه .

وقد يسأله بعض الحضور : أسمع هذا من رسول الله ؟ فيقول : نعم .
ويبين أن ذلك ليس رأيه ، من ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو القاري ،
قال : سمعت أبا هريرة يقول : لا ورب هذا البيت ، ما أنا قلت : من أصبح
جنباً فلا يصوم .. محمد ورب البيت قاله ، ما أنا نهيت عن صيام يوم الجمعة ..
محمد نهى عنه ورب البيت (٣) .

وربما جلس إلى حجرة عائشة ، فيحدث ثم يقول : يا صاحبة - وفي رواية
يا أمه - أتذكرين مما أقول شيئاً ؟ قال ابن عباس : فلما قضت صلاتها ،
لم تنكر ما رواه ، لكن قالت : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد
الحديث سردهم (٤) . فلم تنكر عليه حفظه ، أو سماعه عن النبي عليه الصلاة
والسلام إنما أنكرت سرده الحديث .

وكان أبو هريرة رضى الله عنه يبين أهمية فهم ما يسمعه المرء ، ومكانة
الفقه من الدين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما عبد الله
بشيء أفضل من فقهه في الدين » . قال أبو هريرة : لأن أفقه ساعة أحب إلى

(١) البداية والنهاية : ١٠٩/٨ ونحوه في سير أعلام النبلاء : ٤٣٦/٢ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ٢٩١/١٣ رقم ٧٥٥٥ بإسناد صحيح وقد قال هذا بعد أن ذكر
الحديث التالي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « منعت العراق ففيزها ودرهما ، ومنعت الشام
مدها ودينارها ، ومنعت مصر إردبها ودينارها ، وعدتم من حيث بدأت ، وعدتم من حيث
بدأتم ، وعدتم من حيث بدأت » . يشهد على ذلك . .

(٣) مسند الإمام أحمد : ١١٧/١٣ رقم ٧٣٨٢ بإسناد صحيح ورواه البخاري .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٤٣٧/٢ . وقد اعتبر أعداء أبي هريرة قولها هذا تكذيباً
لأبي هريرة ، وسنفته في الباب الثاني إن شاء الله . . انظر فقرة (أبو هريرة وعائشة) .

من أن أحبي ليلة أصلها حتى أصبح : والفقيه أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء دعامة ، ودعامة الدين الفقه (١) .

وكان أبو هريرة يدعو الناس إلى طلب العلم بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويضفي إلى ذلك شيئاً من مرحه فتقبله النفوس . وتطمئن له القلوب . من هذا ما روى عن أبي هريرة أنه مر ذات يوم بسوق المدينة — (وقد هاله انشغال الناس في الدنيا) — فوقف عليها فقال : يا أهل المدينة ما أعجزكم !! . قالوا : وما ذلك يا أبا هريرة ؟ قال : ذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وأنتم ههنا : ألا تذهبون فتأخذون نصيبكم منه ؟ .

قالوا : وأين هو ؟ قال : في المسجد . فخرجوا سراعاً ، ووقف أبو هريرة لهم حتى رجعوا ، فقال لهم : مالكم ؟ قالوا : يا أبا هريرة فقد أتينا المسجد فدخلنا فلم نر فيه شيئاً يقسم . فقال لهم أبو هريرة : وما رأيتم في المسجد أحداً ؟ قالوا : بلى ، رأينا قوماً يصلون ، وقوماً يقرأون القرآن ، وقوماً يتذاكرون الحلال والحرام . فقال لهم أبو هريرة : وبحكم ، فذاك ميراث محمد صلى الله عليه وسلم !! (٢) .

وكان أبو هريرة حين يعقد حلقات الحديث : يسمح لبعض طلابه بالكتابة عنه ، ويمكننا أن نعتبر هذه الحلقات التي يكتب فيها طلاب أبي هريرة عنه — مجالس إملاء الحديث . التي كثرت في العصور التالية ، وقد ثبت أنه أُملي على التابعي الثقة بشير بن نهيك السدوسي البصري بعض حديثه . وقرأ بشير ما كتبه عن أبي هريرة عليه قبل أن يفارقه (٣) .

ويحفظ لنا التاريخ وثيقة تاريخية علمية قيمة ، لما أملاه أبو هريرة على تلميذه همام بن منبه . المولود سنة أربعين هجرية . والمتوفى سنة

(١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع بتحقيق ف ١٣٦٤ . رواد الطبراني مرفوعاً وهو ضعيف . انظر مجمع الزوائد ص ١٢١ ج ١

(٢) مجمع الزوائد ص ١٢٣ ج ١ ، رواد الطبراني في معجمه الأوسط ، وإسناده حسن .

(٣) انظر طبقات ابن سعد ص ١٦٢ ، ج ٧ ، وكتاب العلم لزهير بن حرب ص ١٩٣ ، ب ، والجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٣٧ : ب ، والمحدث الفاضل ص ١٢٨ : أ .

إحدى وثلاثين ومائة ، فقد لقي همام بن منبه أحد أعلام التابعين الثقات الصحابي الجليل أبا هريرة رضى الله عنه ، وكتب عنه كثيراً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمعه في صحيفة أو صحف أطلق عليها اسم (الصحيفة الصحيحة) (١) . وربما سماها بالصحيفة على مثال (الصحيفة الصادقة) لعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، وحق لهما أن يسميها بالصحيفة ، لأنه كتبها عن صحابي خالط رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنين ، وروى عنه الكثير .

وقد وصلتنا هذه الصحيفة كاملة ، كما رواها ودونها همام عن أبي هريرة رضى الله عنه ، فقد عثر على هذه الصحيفة الدكتور المحقق محمد حميد الله في مخطوطتين مماثلتين في دمشق وبرلين (٢) ، ووجدت لهذه الصحيفة نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ، تحت رقم (١٩٨١ حديث) . وتزداد ثقتنا بصحيفة همام حينما نعلم أن الإمام أحمد قد نقلها بتمامها في مسنده ، كما نقل الإمام البخاري عدداً كثيراً من أحاديثها في صحيحه في أبواب شتى .

ولهذه الصحيفة أهمية تاريخية في تدوين الحديث الشريف ، لأنها حجة قاطعة ودليل ساطع على أن الحديث النبوي كان قد دُوِّنَ في عصر مبكر ، خلافاً للخطأ الشائع : أن الحديث لم يدوّن إلا في أوائل القرن الهجري الثاني ، ذلك لأن هماماً لقي أبا هريرة قبل وفاته ، وقد توفي أبو هريرة سنة ٥٩ للهجرة ، فغنى ذلك أن هذه الوثيقة العلمية قد دُوِّنت قبل هذه السنة ، أى في منتصف القرن الهجري الأول ، وبهذا يكون لأبي هريرة فضل كبير في تشجيع طلاب العلم على تدوين الحديث وحفظه ، وتضم صحيفة همام هذه (١٣٨) حديثاً وقد ذكر ابن حجر أن هماماً سمع من أبي هريرة نحو أربعين ومائة حديث بإسناد واحد (٣) ، وهذا يزيدنا ثقة بهذه الصحيفة ، لاتفاق عدد ما جاء فيها من الأحاديث وما ذكره العلماء . وقد رواها عن همام

(١) أنظر أقدم تدوين في الحديث النبوي : صحيفة همام بن منبه ص ٢٠ .

(٢) أنظر وصف الدكتور حميد الله للمخطوطتين في صحيفة همام ص ٢١ - ٢٣ .

(٣) أنظر تهذيب التهذيب ص ٦٧ ج ١١ .

تلميذه معمر بن راشد ، ثم عبد الرزاق عن معمر ثم هلم جرأ (١) .



كثرة حديثه وسعة علمه :

كان أبو هريرة من أوعية العلم ، ومن كبار أئمة الصحابة في الحديث ، مع الجلالة والعبادة ، والتواضع والورع ، ولم يكن أحد أكثر منه حديثاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما قال أبو هريرة نفسه : (ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فإنه كان يكتب ولا أكتب) (٢) . إلا أن ظروف عبد الله بن عمرو وتنقله مع أبيه بين الحجاز ومصر والشام ، وعدم استقراره ، وانشغاله في العبادة عن التحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جعل ما روى عنه أقل مما روى عن أبي هريرة بكثير (٣) .

وقد استكثر بعض الصحابة حديث أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، حين كانت سياسة الصحابة الإقلال من حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كيلا ينصرف الناس عن القرآن ، وخوفاً من الخطأ والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى عن عمر أنه أمره بالإقلال من الرواية عن رسول الله ، إلا أنه عاد فسمح له حين عرف علمه ومكانته وورعه (٤) .

وكان أبو هريرة يبين أسباب كثرة حديثه فيقول :

إنكم لتقولون أكثر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والله الموعود ، ويقولون : ما للمهاجرين لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث ، وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغلهم

(١) انظر صحيفة همام بن منبه ص ٢٠ .

(٢) فتح الباري : ١ / ٢١٧ ومسند الإمام أحمد : ١٣ / ١١٩ رقم ٧٣٨٣ رواه الإمام

أحمد في مسند عبد الله بن عمرو كثير : انظر رقم : ٦٥١٠ ، ٦٨٠٢ ، ٦٩٣٠ ، ٧٠١٨ .

(٣ و ٤) سأعرض لهذا بالتفصيل في الباب الثاني من هذا الكتاب .

أرضوهم والقيام عليها ، وإني كنت امرأة مسكينة (ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني) (١) وكنت أكثر مجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أحضر إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا ، وإن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يوماً فقال : « من يبسط ثوبه حتى أفرغ فيه من حديثي ، ثم يقبضه إليه فلا ينسي شيئاً سمعه مني أبداً » فبسطت ثوبي - أو قال نمرتي - فحدثني ثم قبضته إلي . فوالله ما كنت نسيت شيئاً سمعته منه (٢) .

وكان يقول : وأيم الله .. لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم بشيء أبداً ، ثم يتلوا :

« إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله وyleعنهم اللاعنون » (٣) .

وكان يدعو الناس إلى نشر العلم . وعدم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . من ذلك ما يرويه عن النبي عليه الصلاة والسلام : أنه قال : « من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة » (٤) وعنه أيضاً : « ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » (٥) .

وكان أبو هريرة يقول : من كتم علماً ينتفع به ألجم يوم القيامة بلجام من نار (٦) .

(١) ما بين القوسين من رواية الزهري في مسند الإمام أحمد : ٢٦٧/١٢ رقم ٧٢٧٣ .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٦/٢ و ١١٨/٢ وفتح الباري : ٢٢٤/١ ومسند الإمام أحمد ٢٧٠/١٢ ، وحليه الأولياء : ٣٧٨/١ ، وتاريخ الإسلام : ٣٣٤/٢ . والله الموعود : قال القاضي عياض في المشارق : ٢٩٠/٢ أي عند الله المجتمع أو إليه ، أي الموعد موعده الله ، أي هناك تفتضح السرائر . على ملء بطني : أي مقتنعاً بالقوت ، أي لم تكن له غيبة عنه .. انظر هامش الصفحة : ٢٧٠ من الجزء ١٢ من مسند الإمام أحمد . وفي طبقات ابن سعد : ٥٦/٢٤ « فبسطه فعرف بيده ثم قال : ضمه . فضمته » .

(٣) فتح الباري : ٢٢٤/١ ومسند الإمام أحمد : ٢٧٠/١٢ رقم ٧٢٧٤ وفيد : لولا آيتان - والآية من سورة البقرة : ١٥٩ .

(٤) مسند الإمام أحمد : ٥/١٤ رقم ٧٥٦١ بإسناد صحيح ، وطبقات ابن سعد : ٥٦/٤ .

(٥) فتح الباري : ٢١٢/١ من حديث طويل .

(٦) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٦/٢ و ٥٧ .

هكذا كان يشعر أبو هريرة أن من واجبه أن يفقه الناس ، ويعلمهم ما سمعه من الصادق المصدوق ، ويرى هذا التزاماً عليه ، لذلك لم يتوان في هذا المضمار ولم يقصر فيه ، بل كان في طليعة المعلمين ، سعى لنشر العلم ، وألقى الناس أكثر من عشرين سنة ، وكان طلاب العلم وأصحاب المسائل لا ينقطعون عنه ، لعلمه الجلم ، وحفظه الجيد ، فقد كان من أعلم الصحابة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويظهر لنا ذلك فيما حدث له مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه . قال أبو هريرة رضي الله عنه : أخذت الناس ريح بطريق مكة ، وعمر بن الخطاب حاج ، فاشتدت عليهم ، فقال عمر لمن حوله : من يحدثنا عن الريح ؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً ، فبلغني الذي سأل عنه عمر من ذلك ، فاستحثت راحلتي حتى أدركته ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، أخبرتك أنك سألت عن الريح ، وإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الريح من روح الله ، تأتي بالرحمة ، وتأتي بالعذاب ، فإذا رأيتموها فلا تسبوا ، وسلوا الله خيرها ، واستعينوا به من شرها » (١) .

ومن هذا ما رواه الوليد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صلى على جنازة فله قيراط ، ومن صلى عليها وتبعها فله قيراطان » فقال عبد الله بن عمر : انظر ما تحدث ، فإنك تكثر من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخذه بيده ، فذهب به إلى عائشة فسألها عن ذلك ، فقالت : صدق أبو هريرة !! . ثم قال : يا أبا عبد الرحمن ، إنه والله ما كان يشغلني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصنفق في الأسواق ، إنما كان يهمني كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنيها ، أو لقمة يطعمنيها (٢) . وفي رواية : إنه لم يكن يشغلني

(١) مسند الإمام أحمد : ٥٢/١٤ رقم ٧٦١٩ باسناد صحيح ونحوه في الأدب المفرد : ٣١٢ ، وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه ، وهذا الحديث دليل قاطع على قناعة عمر رضي الله عنه بحفظ أبي هريرة بالرغم من كثرة حديثه . وسأتعرض لهذا في الباب الثاني من البحث .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٧/٢ وروى نحوه باسناد صحيح الإمام أحمد في مسنده : ١٧٥/١٢ رقم ٧١٨٨ .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس بالوادي وصفق بالأسواق (١) .
فقال ابن عمر : أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله صلى الله عليه وسلم
وأحفظنا لحديثه (٢) .

وقد شهد له إخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة
سماعه وأخذه عن رسول الله . وهذه الشهادات تدفع كل ريب أو ظن
حول كثرة حديثه ، حتى إن بعض الصحابة رووا عنه لأنه سمع من النبي
الكريم صلى الله عليه وسلم ولم يسمعوا . من هذا أن رجلاً جاء إلى طلحة (٣)
ابن عبيد الله ، فقال : يا أبا محمد ، أرايت هذا اليماني - يعني أبا هريرة -
أهو أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم ؟ نسمع منه أشياء
لا نسمعها منكم . أم هو يقول عن رسول الله ما لم يقل ؟ .

قال : أما أن يكون سمع ما لم نسمع ، فلا أشك ، سأحدثك عن ذلك :
إنا كنا أهل بيوتات وغنم وعمل . كنا نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
طرفي النهار ، وكان مسكيناً ضيفاً على باب رسول الله يده مع يده ،
فلا نشك أنه سمع ما لم نسمع ، ولا تجد أحداً فيه خير يقول عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لم يقل (٤) . وقال في رواية : « قد سمعنا كما سمع ،
ولكنه حفظ ونسينا » (٥) .

وروى أشعث بن سليم عن أبيه قال : سمعت أبا أيوب (الأنصاري)
يحدث عن أبي هريرة فقليل له : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وتحدث عن أبي هريرة ؟ فقال : إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإني
أن أحدث عنه أحب إليّ من أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
- يعني ما لم أسمع منه - (٦) .

-
- (١) البداية والنهاية : ١٠٧/٨ ، وطبقات ابن سعد : ٢ : ١١٨/٢ .
(٢) المراجع السابقة : وروى نحو قول ابن عمر هذا الترمذي ونصه « كنت أئزمن لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وأعرفنا بحديثه » وقال الترمذي حسن . راجع فتح الباري : ١/٢٢٥ .
(٣) في سير أعلام النبلاء « طليحة » والصواب طلحة كما في فتح الباري ١/٢٢٥ .
(٤) سير أعلام النبلاء : ٢/٣٦ ، والبداية والنهاية : ٨/١٠٩ .
(٥) فتح الباري ص ٧٧ ج ٨ .
(٦) البداية والنهاية : ٨/١٠٩ وسير أعلام النبلاء : ٢/٣٦ .

ثم إن جرأة أبي هريرة في سؤال الرسول عليه الصلاة والسلام ، أتاحت له أن يعرف كثيراً مما لم يعرفه أصحابه ، فكان لا يتأخر عن أن يسأله عن كل ما يعرض له ، حيث كان غيره لا يفعل ذلك . قال أبي ابن كعب : كان أبو هريرة جريئاً على النبي صلى الله عليه وسلم ، يسأله عن أشياء لا نسأله عنها (١) . كما كان يسأل الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام .

فكان لا يتأخر عن طلب العلم ، بل كان يسعى إليه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ، وهو الذي يروى عنه عليه الصلاة والسلام : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » (٢) . وقد رأينا أبا هريرة يحب الخير ويعمل من أجله ، فما أظنه يتأخر عن خير من هذا النوع ، وهو الذي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكلمة يعلمه إياها ، والحكمة يعظه بها .

ونراه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يجالس أصحابه يسألهم ويسألونه ، حتى إنه كان يأتي إلى كل من يظن عنده بعض العلم ، فقد جاء إلى كعب يسأل عنه ، وكعب في القوم ، فقال كعب : ما تريد منه ؟ فقال : أما إنني لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحفظ لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني . فقال كعب : أما إنك لم تجد طالب شيء إلا سيشبع منه يوماً من الدهر إلا طالب علم أو طالب دنيا . فقال : أنت كعب ؟ فقال : نعم . فقال : لمثل هذا جئتك (٣) .

ولقي أبو هريرة كعب الأخبار فجعل يحدثه ويسأله ، فقال كعب : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة (٤) . وكان أبو هريرة واسع العلم كثير الحديث ، يحدث إخوانه وطلابه ،

(١) سير أعلام النبلاء : ٤٥١/٢ .

(٢) مسند الإمام أحمد : ١٨٠/١٢ رقم ٧١٩٣ ورواه الشيخان .

(٣) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٧/٢ وسنن الدارمي : ٨٦/١ . وكعب تابعي عاصر

الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يلقيه توفي سنة ٣٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء : ٤٣٢/٢ .

وقد يقول لهم : رب كيس عند أبي هريرة لم يفتحه : يعنى من العلم (١) .
وقال أبو هريرة : حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين ،
فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم (٢) .

وكان يقول : (لو أنبأتكم بكل ما أعلم لرماني الناس بالخرق ،
وقالوا : أبو هريرة مجنون) (٣) . وفى رواية : (لو حدثتكم بكل ما فى
جوفى لرميتونى بالبحر) . قال الحسن - راوى الحديث عن أبي هريرة - :
صدق والله .. لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو يحرق ما صدقه الناس (٤) .

وفى رواية قال : (يقولون أكثر يا أبا هريرة ، والذى نفسى بيده
أن لو حدثتكم بكل شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
لرميتونى بالقشع - يعنى بالزابل - ثم ما نظرتونى) (٥) .

وأبو هريرة فى هذا لا يكتم علماً ينتفع به ، ويشهد على ذلك قوله
السابق : (من كتم علماً ينتفع به أُلجم يوم القيامة بلجام من نار) ، وهو
الذى قال : (لولا آية فى كتاب الله ما حدثتكم بشئ) (٦) .

مما سبق يتبين لنا أن أبا هريرة قد بث بين الناس وعاء مما سمع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ييث الوعاء الآخر خوفاً من أن يكذبه
الناس ، أو يرموه بالقشع ، أو يتهموه بالجنون .. وإن المرء ليتساءل عن ذلك
الوعاء الذى يحفظه أبو هريرة ، ولا يحدث منه ، فما هو ذلك العلم الذى لم
يبثه أبو هريرة ؟ وترى هل خصه رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الأمة
بذلك ؟ نفهم من حديث أبي هريرة أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام
حملة نوعين من العلم ، كل نوع لو كتبه إنسان لكان جراباً كبيراً ،

(١) المرجع السابق : ٤٣٠/٢ رواه محمد بن راشد عن مكحول .

(٢) طبقات ابن سعد : ٤ : ٥٧/٢ و ٢ : ١١٨/٢ وفتح البارى : ٢٢٧/١ وحلية
الأولياء : ٣٨١/١ والبداية والنهاية : ١٠٥/٨ وتذكرة الحفاظ : ٣٤/١ وسير أعلام
النبل : ٤٣٠/٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ ، و ص ١١٩ قسم ٢ ج ٢ ، والتخرق لغة
فى التخلق من الكذب .

(٤ و ٥) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ ، و ص ١١٩ قسم ٢ ج ٢ .

(٦) فتح البارى ص ٢٢٤ ج ١ ، وانظر مسند الإمام أحمد ص ٢٧٠ ج ١٢ .

أحدهما بثه والثاني لم يبيته ، أما أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختص أبا هريرة بشيء من الأحكام ، فغير معقول ، لأنه يناقى تبليغ الرسالة ، وأمر الله عز وجل في قوله :

« يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، والله يعصمك من الناس ، إن الله لا يهدي القوم الكافرين » (١) .

وهل ما اختصه به من الآداب ؟ فبعد جداً لأن الرسول صلى الله عليه وسلم ، إنما بعث ليتسم مكارم الأخلاق ، ومنعه ذلك عن الأمة يناقى تبليغ الرسالة أيضاً ، فليس من المتصور أن يلقي الرسول الكريم ، بعض ما يتعلق بالأخلاق والآداب أبا هريرة ، ويترك الأمة من غير أن يفيدها بشيء من هذا ، من هنا يتأكد لنا أن الوعاء الثاني الذي لم يبيته أبو هريرة لم يكن فيه ما يتعلق بالأحكام ولا بالآداب والأخلاق ويرجح أن يكون بعض ما يتعلق بأشراط الساعة ، أو بعض ما يقع للأمة من فتن ، وما يليها من أمراء السوء ، ويقوى هذا عندي أن أبا هريرة ، كان يكنى عن بعض ذلك ، ولا يصريح به خوفاً على نفسه ممن يسيئه ما يقوله كقوله : (أعوذ بالله من رأس الستين ، وإمارة الصبيان » (٢) . وقوله (ويل للعرب من شر اقتراب) (٣) . كما كان يدعو (اللهم لا تدركني سنة ستين) (٤) .

ولا بد من أن ننبه إلى أنه ليس في حديث أبي هريرة هذا ، أى دليل على أن للدين ظاهراً وباطناً ، ولا يجوز لأحد أن يتخذ ذريعة لذلك ، حتى ينتهى إلى التحلل من الدين ومخالفة أوامره .

وقد حرص أبو هريرة على أن يحدث الناس بما يعرفون ، حتى لا يكذب الله ورسوله ، إذا أخبر القوم بما لا تتصوره عقولهم (٥) ، وقد

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢ و ٣) انظر فتح الباري ص ٢٢٧ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ ، وانظر البداية والنهاية ص ١١٢ ج ٨ وفيه « ويل للعرب من شر قد اقتراب ، ويل لهم من إمارة الصبيان يحكمون فيها بالهوى ، ويقتلون بالغضب » .

(٤) انظر ترتيب الثقات لأبن حبان ص ١٧١ : ب ، ج ٣ .

(٥) من ذلك ما استشهد به ابن تيمية عن تنبؤ الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعض أمور تقع في المستقبل ، وذكر منها في الصحيحين « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين »

روى البخارى عن على^{رضى الله عنه} قوله : (حدثوا الناس بما يعرفون ،
أحجبون أن يكذب الله ورسوله) (١) .

أجل لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر
حديثاً من أبى هريرة ، ولكنه كان حذراً ، لا يحدث إلا بما ينتفع به الناس ،
ويخشى أن يتقوّل عليه ما لم يقل ، أو أن يضع السامعون ما يحدث به فى
غير مواضعه ، لذلك أبى أن يملى على مروان بن الحكم حديثه كله ، عندما
طلب منه مروان — فى ولايته على المدينة — أن يكتب حديثه . وقال له
أبو هريرة : ارو كما روينا ، فلما أبى عليه تحيّن له مروان فرصة مناسبة ،
وأقعد له كاتباً ثقيفاً ، ودعاه ، فجعل أبو هريرة يحدثه ، ويكتب ذاك
الكاتب ، حتى استفرغ حديثه ، ثم قال مروان : (تعلم أنا قد كتبنا حديثك
أجمع ؟ قال : وقد فعلت !!) قال : نعم . قال : فاقراؤه على ، فقرأوه ،
فقال أبو هريرة : أما إنكم قد حفظتم وإن تطعنى تمحه — قال الراوى —
فحماه (٢) .



حفظ أبى هريرة :

رأيت أن أفرد هذه الفقرة : تحت عنوان « حفظ أبى هريرة » لنعرف
ضبطه لما يرويه ، ومقدار تثبته فى حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ورسوخ قدمه ، وجلال قدره ، وكان من الممكن إدراج هذا

== ذلّف الأنوف ، حمر الحدود ، ينملون الشعر ، كأن وجوههم المجان المطرقة — وهو من حديث
أبى هريرة فى الجهاد ، وباب قتال الترك — ويقول ناشر كتاب ابن تيمية « الرد على المنطقيين »
وقد شاهد المصنف رحمه الله من وقائعهم ، وشارك فى الجهاد معهم ، وكتب عنهم كثيراً ،
انظر هامش الصفحة ٤٤٦ من كتاب الرد على المنطقيين ، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة :
« لا تقوم الساعة حتى تخرج نارمن أرض الحجاز تضيء بها أعناق الإبل ببصرى » وقد خرجت
هذه النار قبل مجئ أكثر الكفار إلى بغداد سنة خمس وخمسين وستائة وتواتر خبرها ، وللاستزادة
راجع فتح البارى ، وتاريخ ابن كثير ، وشذرات الذهب فى السنة المذكورة ، والرد على
المنطقيين ص ٤٤٥ — ٤٤٦ .

(١) فتح البارى ص ٢٣٥ ج ١ .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٣١ ج ٢ ، رواه عوف الأعرابي عن سعيد بن أبى الحسن .

فيما سبق مما ذكرته في كثرة حديثه وسعة علمه ، إلا أن كثرة الحديث وسعة العلم قد لا تدلان على قوة الحفظ والإتقان ، فقد يكون الراوى كثير الحديث غير ضابط لما يروى ، فإذا اجتمع العلم الكثير ، والحفظ المتقن ، كان ذلك غاية ما يتمنى أولو العلم .

ونحن الآن بين يدي حفظ أبي هريرة راوية الإسلام ، ومحدث الأمة في القرن الأول ، الذى حفظ على الأمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال عبد الله بن عمر .

لقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفظ ، وبسط له رداء كان على ظهره ، وحديثه ، ثم أمره أن يضمه إليه ، فلم ينس بعد ذلك مما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، وكان أبو هريرة ، يدعو الله أن يهبه علماً لا ينسى ، فأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد عرفنا حرصه على الحديث النبوى ، ووجهه العظيم للرسول الكريم ، الذى رجد عنده الخير كله ، فانكب على طلب العلم . من بيت العلم ومنزل الوحي ، ومعين المعرفة . وتعلق بهذا حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبعد وفاته ، فكان يحاول أن يعي كل ما يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفى ذلك يقول أبو هريرة : (صحبت النبي ثلاث سنين ، ما كنت سنوات قط أعقل منى ، ولا أحب إلى أن أعى ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهن) (١) .

فقد اجتمع لأبي هريرة عاملان عظيمان هما حبه للرسول الكريم وتعلقه به ، واندفاعه وراءه فى سبيل كلمة يعلمه إياها ، أو حكمة ينتفع بها ، ونحن نعلم ما لهذا العامل النفسى من أثر بعيد فى تثبيت تلك الأحاديث فى نفس طالبها ، والعامل الآخر هو دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالحفظ ، وتشجيعه إياه على ذلك ، ونحن نعلم ما لأثر المربي والمعلم فى توجيه طلابه وتفوقهم ونجاحهم ، فكيف يكون توجيه معلم الإنسانية وتشجيعه ، وخاصة من حيث إنه رسول رب العالمين !! ؟ فقد تعاضد

(١) طبقات ابن سعد ص ٤٤ قسم ٢ ج ٤ ، رواه قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة .

هذان العاملان ليجعلا من أبي هريرة راوية الإسلام حافظ السنة ، وإني أومن بالآثر العظيم الذى تركه دعاؤه صلى الله عليه وسلم فى نفس أبي هريرة إيماناً لا يعتريه الشك ، كما أومن بإقبال أبي هريرة على طلب الحديث بنفس صافية وعزيمة قوية ، وهمة عالية ، أومن بذلك إيمان اليقين ، وإن سيرته وحياته تؤكدان ذلك .

وما كان أبو هريرة ليكنفى بما يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى نهاره أو ليله ، بل كان يراجع حديثه عليه الصلاة والسلام ، ويكرره فى المسجد ، وفى الطريق ، وفى بيته ، ليلاً ونهاراً . لأنه يرى فى ذلك نوعاً من أنواع العبادة ، قال أبو هريرة رضى الله عنه : (جزأت الليل ثلاثة أجزاء : ثلثاً أصلى . وثلثاً أنام ، وثلثاً أذكر فيه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم) (١) .

وهذا عامل ثالث من عوامل تثبيت الحديث فى صدر أبي هريرة وحفظه ، وذلك غاية ما يفعله المنتعشون للعلم الخبون له ، الساعون وراءه ، فكيف بأبي هريرة الذى عرفنا عزمته وإقدامه على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ! ؟ .

ويذكر لنا أبو الزعزعة ، كاتب مروان ، ما يثبت اتقانه وحفظه ، فيقول : دعا مروان أبا هريرة ، فجعل يسأله ، وأجلسنى خلف السرير ، وجعلت أكتب عنه ، حتى إذا كان رأس الحول ، دعا به ، فأقعده من وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك الكتاب ، فما زاد ولا نقص ، ولا قدّم ولا أخّر (٢) !! .

ومن هذا أيضاً أنه لقي رجلاً ، فقال له : بأى سورة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة فى العتمة ؟ . فقال : لا أدرى . قال : لم تشهدها ؟

(١) الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ص ١٨٠ : ب - ١٨١ : ١ ، وانظر

سنن الدارمى ص ٨٢ ج ١ .

(٢) البداية والنهاية ص ١٠٦ ج ٨ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣١ ج ٢ ، وقد جمعت

بين الروايتين .

قال له : بلى . فقال أبو هريرة : إني أدري ، قرأ بسورة كذا وكذا (١) .
وقد شهد له بذلك الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم (٢) .

حضه على صيانة الحديث من الكذب :

أجل لقد كان أبو هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويحرص على نشره ، ومع هذا فإنه كان حريصاً حرصاً شديداً على ألا يدخل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس منه ، وألا يكذب أحد على الرسول الكريم ، لهذا كان كثيراً ما يحذر الناس من ذلك ، وينذره بعذاب الله تعالى . ويذكرهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيمر في السوق ويقول : (يا أيها الناس .. من كان يعرفني ، فأنا الذي عرفتم ، ومن لم يعرفني فأنا أبو هريرة ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار » (٣) .

أبو هريرة والقرآن الكريم :

مما لا شك فيه أن أبا هريرة سمع القرآن الكريم من الرسول صلى الله عليه وسلم كما سمع منه الحديث ، وكان يتلو منه في أكثر أوقاته ، وبخاصة في صلواته ليلاً ، التي كان يحكي بها ثلث ليله (٤) .

وعرض أبو هريرة القرآن الكريم على الصحابي الجليل أبي بن كعب سيد القراء ، وأخذ عنه : الأعرج . وأبو جعفر وطائفة (٥) .

وكان أبو هريرة رضى الله عنه شيخ شيوخ نافع صاحب القراءة المشهورة . قال ابن حزم رحمه الله : (ولأهل المدينة القراءة المعروفة بنافع بن أبي منجم ، مات سنة تسع وستين ومائة ، قرأ على يزيد بن القعقاع .

(١) ابن عساكر ص ٤٨٩ ج ٤٧ .

(٢) سأذكر هذا قريباً تحت عنوان « الثناء على أبي هريرة » .

(٣) ابن عساكر ص ٣٨٨ ج ٤٧ .

(٤) انظر الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع .

(٥) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤٩ و ٤٥٠ ج ٢ .

وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، ومسلم بن جندب الهذلي ، ويزيد ابن رومان ، وشيبة بن نصاح . هؤلاء عن أبي هريرة ، وابن عباس وعبد الله بن عباس بن أبي ربيعة الخزومي . هؤلاء كلهم عن أبي بن كعب (١)

قال سليمان بن مسلم بن جمار : سمعت أبا جعفر يحكي لنا قراءة أبي هريرة في « إذا الشمس كورت » (٢) يحزنها شبه الرثاء (٣) .

قال الذهبي رحمه الله : (ذكرته في طبقات القراء ... وذكرته في تذكرة الحفاظ ، فهو رأس في القرآن ، وفي السنة وفي الفقه) (٤) .



أبو هريرة والفتوى :

لم يكن أبو هريرة راوية للحديث فقط ، بل كان من رؤوس العلم في زمانه ، في القرآن والسنة والاجتهاد ، فإن صحبته وملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم . أتاحت له أن يتفقه في الدين . ويشاهد السنة العملية ، عظيمها ودقيقها . ويحفظ عن الرسول الكريم الكثير الطيب . فتكونت عنده حصيلة كثيرة ، من الحديث الشريف . وقد اطلع على حلول أكثر المسائل الشرعية : التي كانت تعرض للمسلمين في عهده عليه الصلاة والسلام ، كل ذلك هياً أبا هريرة . لأن يفتي المسلمين في دينهم نيفاً وعشرين سنة ، والصحابة كثيرون آنذاك . ويذكر لنا زياد بن مينا ، أنه كان ابن عباس وابن عمر وأبو سعيد . وأبو هريرة ، وجابر ، مع أشباه لهم يفتون بالمدينة ، ويحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لدن توفي عثمان إلى أن توفوا . قال : هؤلاء الخمسة إليهم صارت الفتوى (٥) .

(١) جوا مع السيرة ص ٢٦٩ . (٢) أي سورة التكوين : الآية ١ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ ج ٢ . (٤) المرجع السابق ص ٤٤٩ ج ٢ .

(٥) تاريخ الإسلام ص ٣٣٧ ج ٢ ، سير أعلام النبلاء ٤٣٧ ج ٢ .

وقد ولي أبو هريرة البحرين لعمر ، وأفتى فيها في مسألة المطلقة طالقة ، ثم يتزوج بها آخر ، ثم بعد الدخول فارقتها ، فتزوجها الأول . هل تبقى عنده على طلقين - كما هو قول عمر وغيره من الصحابة ، ومالك والشافعي ، وأحمد في المشهور عنه - أو تلغى تلك التولية ، وتكون عنده على الثلاث ، كما هو قول ابن عباس ، وابن عمر وأبي حنيفة ، ورواية عن عمر ، بناء على أن إصابة الزوج تهدم ما دون الثلاث ، كما هدمت إصابته لها الثلاث .

فالأول مبنى على أن إصابة الزوج الثاني ، إنما هي غاية التحريم الثابت بالطلاق . فهو الذي يرتفع ، والمطلقة دون الثلاث لم تحرم ، فلا ترفع الإصابة منها شيئاً .

وبهذا أفتى أبو هريرة ، فقال له عمر : لو أفتيت بغيره لأوجعتك ضرباً (١) .

وقد سأله قوم محرمون عن محلين أهدوا لهم صيداً ، فأمرهم بأكله ، ثم لقي عمر بن الخطاب فأخبره بذلك ، فقال له : لو أفتيتهم بغير هذا لأوجعتك (٢) .

وقد أفتى أبو هريرة في مسائل دقيقة ، مع مثل ابن عباس (٣) ، وعمل الصحابة ومن بعدهم - رضى الله عنهم - بحديث أبي هريرة ، في مسائل كثيرة ، تخالف القياس ، كما عملوا كلهم بحديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم ، أنه قال : « لا تنكح المرأة على عمتها ، ولا خالتها » ، كما عمل أبو حنيفة والشافعي وغيرهما بحديثه ، أن « من أكل ناسياً فليتم صومه » ، وهو مخالف للقياس ، كما عمل الإمام مالك بحديثه : « إذا ولغ الكلب في الإناء » في غسل الإناء سبعاً ، مع أن القياس عنده : أنه لا يغسل لظهارته عنده (٤) .

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ ج ٢ .

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ، ٤٤٥ ج ٢ .

(٤) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢ .

وهكذا تصدر أبو هريرة في المدينة للفتوى والاجتهاد يسأله الناس فيجيبهم ، ويستفتونه فيفتيهم ، ويستشهدونه على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشهد لهم . من هذا ما رواه البخاري بسنده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة ، فيقول : يا أبا هريرة .. نشدتك بالله ، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يا حسان أجب عن رسول الله ، اللهم أيده بروح القدس » ؟ قال أبو هريرة : نعم (١) .

ويسأله مروان بن الحكم عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنائز فيجيبه (٢) .

وعرف الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم منزلته ومكانته ، فكانوا يحتجون بعمله واجتهاده ، من هذا ما رواه الإمام مالك عن نافع ، مولى عبد الله بن عمر أنه قال : شهدت الأضحى والفطر مع أبي هريرة . فكبر في الركعة الأولى سبع تكبيرات قبل القراءة ، وفي الآخرة خمس تكبيرات قبل القراءة (٣) .

ومن هذا أيضاً ما رواه الإمام مالك عن يحيى بن سعيد ، أنه قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : صليت وراء أبي هريرة على صبي لم يعمل خطيئة قط ، فسمعتة يقول : اللهم أعذه من عذاب القبر (٤) .

وأختتم هذا بما قاله الإمام مالك : إنه بلغه أن عثمان بن عفان ، وعبد الله ابن عمر ، وأبا هريرة كانوا يصلون على الجنائز بالمدينة . الرجال والنساء ، فيجعلون الرجال مما يلي الإمام ، والنساء مما يلي القبلة (٥) .

من هذا يتبين لنا أن أبا هريرة كان أحد أعلام الصحابة رضوان الله عليهم

(١) صحيح البخاري بحاشية السندی ص ٧٤ ج ٤ ، وانظر مسند الإمام أحمد ص ٦٣ ج ١٤ .

(٢) انظر مسند الإمام أحمد ص ٢١٤ حديث ٧٤٧١ ج ١٣ .

(٣) موطأ الإمام مالك ص ١٨٠ حديث ٩ ج ٢ ، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة ،

باب التكبير في العيدين .

(٤) موطأ الإمام مالك ص ٢٢٨ حديث ١٨ ج ١ .

(٥) موطأ الإمام مالك ص ٢٣٠ حديث ٢٤ ج ١ .

عليهم جميعاً ، في الفتوى والاجتهاد ، وأنه لا يقل في ذلك عن عبد الله ابن عمر ، وعثمان بن عفان وغيرهما من كبار الصحابة ، وأنه كثيراً ما كانت تتلاقى فتاواه بفتاوى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب .

ولسعة علمه ، وادبانه وحفظه ، وفضله ومكانته ، وورعه وتقواه كثر الناس عليه ، في عصره ينهلون من علمه ، ويعملون به ، وبقي علماً لمن بعده يقتدى به ويهتدى بسيرته . .

وكان أبو هريرة في فتواه يقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحرص على تتبع حديثه عليه الصلاة والسلام وأحكامه وفتاواه ، من هذا ما رواه أبو داود بسنده عن هلال بن أسامة أن أبا ميمونة سلمى مولى من أهل المدينة رجل صدق ، قال : بينما أنا جالس مع أبي هريرة جاءت امرأة فارسية معها ابن لها فادعياه ، وقد طلقها زوجها ، فقالت : يا أبا هريرة ، ورطنت له بالفارسية ، زوجي يريد أن يذهب بابني ، فقال أبو هريرة : استهما عليه ، ورطن لها بذلك ، فجاء زوجها فقال : من يحاقني في ولدي؟ فقال أبو هريرة : اللهم إني لا أقول هذا ، إلا أني سمعت امرأة جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا قاعد عنده ، فقالت : يا رسول الله إن زوجي يريد أن يذهب بابني وقد سقاني من بئر أبي عتبة ، وقد نفعتني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استهما عليه » ، فقال زوجها : من يحاقني في ولدي ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « هذا أبوك ، وهذه أملك ، فخذ بيد أهما شئت » فأخذ بيد أمه ، فانطلقت به (١) .

(١) قوله من يحاقني : الحقاق والاحتقاق : الخصام والاختصاص أى من يخصني في ولدي . رواه أبو داود في سننه ص ٥٣٠ ج ١ ، وروى نحوه أهل السنن وابن أبي شيبة وصححه الترمذي وابن حبان وابن القطان ، وفي هذا الباب أخبار أخرى نحوه ، وفي هذا دليل على أنه إذا تنازع الأبوان في ابن لهما كان الواجب هو اختيار الولد ، فن اختاره ذهب به . وقد أخرج البيهقي عن عمر أنه خير غلاماً بين أبيه وأمّه ، وأخرج أيضاً عن علي أنه خير عمارة الجداهي بين أمه وعمته ، وكان ابن سبع أو ثمان سنين .

وقد ذهب الشافعي وأصحابه وإسحاق بن راهويه إلى أن يبقى الولد مع الأم إلى سبع سنين ثم يخير ، وقيل إلى خمس ، وذهب الإمام أحمد إلى أن الصغير إلى دون سبع سنين أمه أولى به ، وعند بلوغه السابعة ، ففي الذكر ثلاثة أقوال : وهو أن يخير وهذا هو المشهور عن أصحاب الإمام =

ومن ذلك أيضاً ما رواه الإمام مالك ، أنه بلغه عن المقبري ، أنه قال :
سئل أبو هريرة عن الرجل تكون عليه رقبة ، هل يعتق فيها ابن الزنا ،
فقال أبو هريرة : نعم ذلك يجزى عنه (١) .

وسبق أن ذكرنا بعض نماذج من فتاواه ، عندما تكلمنا عن تمسكه
بالسنة ، وعن مجالسه .

وإن المقام يضيق بنا عن حصر فتاواه رضى الله عنه ، ولن نفرط في
القول فندعى أنه كان من المكثرين في الفتيا ، بل كان من المتوسطين
في ذلك ، كما ذكره الإمام أبو محمد بن حزم ، قال : (والمتوسطون منهم
فما روى عنهم من الفتيا : أبو بكر الصديق ، وأم سلمة ، وأنس بن مالك ،
وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة ، وعثمان بن عفان . . فهؤلاء ثلاثة عشر
يمكن أن يجمع من فينا كل واحد منهم جزء صغير جداً) (٢) .

وقد جمع شيخ الإسلام تقي الدين السبكي جزءاً سماه (فتاوى
أبي هريرة) (٣) .



أبو هريرة والقضاء :

لم ينقل إلينا أن أحداً من الخلفاء أو الأمراء ولي أبا هريرة قضاء المداينة

عـ أحمد . وإن لم يختار أقرع بينهما . والثانية أن الأب أحق به ، والثالثة أن الأب أحق بالذكر ،
والأم بالأنثى إلى تسع سنين ثم يكون الأب أحق بها .

وحكى عن الخنفية والهادوية ومالك أنه لا يخير ، بل متى استغنى بنفسه ، فلا لب أول
بالذكر والأم بالأنثى ، وعن مالك : الأنثى للأُم حتى تزوج وتدخل ، الأب له الذكر حتى
يستغنى . وحاول النافون للتخيير الاستدلال بحديث : « أنت أحق بها ما لم تنكحني » وأجيب عنه
بكونها أحق به فيما قبل سن التمييز وذلك بقريظة أحاديث الباب . وقال الشوكاني : واعلم أنه
ينبغي قبل التخيير والاستهام ملاحظة ما فيه مصلحة للصبي ، فإذا كان أحد الأبوين أصلح للصبي
من الآخر قدم عليه من غير قرعة ولا تخيير هكذا قال ابن القيم . . انظر نيل الأوطار
ص ٣٥٠ - ٣٥١ ج ٦ . وواضح أن التخيير لا يكون إلا بعد تمييز الصبي ، وعندما يستوى
الأبوان في الصلاح والرياسة وحسن التوجيه ، وإذا ثبت للقاضي سوء تصرف أو توجيه أحدهما
توجيهاً شاذاً قضى به لمن يحسن رعايته وتأديبه .

(١) موطأ الإمام مالك ص ٧٧٧ ج ٢ .

(٢) أعلام الموقعين ص ١٢ ج ١ ، والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ص ٦٦٦ .

(٣) الأعلام ص ٨١ ج ٤ ؛ حيث ذكر السبكي ومؤلفاته .

أو غيرها ، ولكن لا بد أنه نظر في بعض القضايا حينما ولى البحرين لعمر
لعمري رضى الله عنه ، والمدينة لمعاوية ومروان ، وليس بعيداً أن يرجع
إليه بعض المتخاصمين في قضية لم يقتنع فيها بحكم القاضى ، فيعيد النظر
فيها ، ذلك لأنه لم يكن منصب قاضى المظالم قد أفرد لقاضى المظالم بعد ،
بل كان ينظر فى المظالم الخليفة أو الأمير ، ثم ما لبثت محكمة المظالم أن تبلورت
فى عهد عبد الملك بن مروان (١) .

ولا شك فى أنه إذا جاء إلى أبى هريرة متظلم أنصفه ، لأنه كان مسئولاً
عن أمور رعيته أثناء إمارته .

ومع أنه لم ينقل إلينا أنه ولى القضاء لأحد ، فإن البلاذرى يذكر أنه ولى
قضاء البحرين (٢) ، كما أننا نرى فى بعض الأخبار أنه فصل فى بعض القضايا ،
من هذا ما أخرجه أبو داود بسنده عن عمر بن خلدة قال : أتينا أبا هريرة فى
صاحب لنا أفلس ، فقال : لأقضين فيكم بقضاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « من أفلس أو مات فوجد رجل متاعه بعينه فهو أحق به » (٣) .



شيوخه ومن روى عنه :

روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب ،
وروى عن بعض الصحابة منهم : أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ،
والفضل بن عباس بن عبد المطلب ، وأبى بن كعب ، وأسامة بن زيد ،
وعائشة أم المؤمنين ، وبصرة بن أبى بصرة .

(١) انظر تاريخ الإسلام ص ٤٩١ ج ١

(٢) انظر فتوح البلدان ص ٩٣ ، والإصابة ترجمة قدامة بن مظعون ، والأنوار الكاشفة

ص ٢٢٥ .

(٣) سنن أبى داود ص ٢٥٧ ج ٢ كتاب البيوع ، باب فى الرجل يفلس فيجد الرجل
متاعه بعينه عنده وانظر مستند الإمام أحمد ص ١٠٣ حديث ٧٣٦٦ ج ١٣ . والراجح عنى
أن ما ذكرته كان فى قضية مرفوعة إلى أبى هريرة والنص ظاهر فى هذا ، ويؤكد ما ذهبت إليه
أن أبا داود نفسه روى بسند آخر هذا الحديث عن أبى هريرة من غير أن يذكر القضاء فيه ، وروى
نحوه من طريق ثالث عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه أيضاً قول
أبى هريرة : « لأقضين فيكم بقضاء رسول الله » .

الصحابه الذين رووا عنه :

منهم ابن عباس ، وابن عمر ، وأنس بن مالك ، ووائله بن الأسقع ،
وجابر بن عبد الله الأنصارى (١) ، وأبو أيوب الأنصارى (٢) .

التابعون الذين رووا عنه :

لقد روى عن أبي هريرة خلق كثير فيهم أئمة التابعين ، وأعلامهم في
الحديث والفقه ، منهم إبراهيم بن إسماعيل ، وإبراهيم بن عبد الله بن حنين ،
وإبراهيم بن عبد الله بن قارظ الزهرى - ويقال : عبد الله بن إبراهيم -
وإسحاق مولى زائدة ، وأسود بن هلال ، وأغر بن سليك ، والأغر
أبو مسلم ، وأنس بن حكيم ، وأوس بن خالد ، وبسر بن سعيد ، وبشير
ابن نبيك ، وبشير بن كعب ، وبعجة بن عبد الله الجهنى ، وبكير بن فيروز ،
وثابت بن عباس ، وثابت بن قيس الزرقى ، وثور بن غفير ، وجبر بن عبيدة ،
وجعفر بن عياض ، وجمهان (٣) الأسلمى ، والجلال ، والحارث .
والحارث بن مخلد ، وحريث بن قبيصة ، والحسن البصرى ، وحصين
ابن اللجلاج - ويقال : خالد . ويقال : قعقاع - وحصين بن مصعب ،
وحفص بن عامر بن عمر ، وحفص بن عبد الله بن أنس ، والحكم بن مينا ،
وحكيم بن سعد ، وحيد بن عبد الرحمن الزهرى ، وحيد بن عبد الرحمن ،
وحيد بن مالك ، وحنظلة بن على ، وحيان بن بسطام والد سليم .
وخالد بن عبد الله ، وخالد بن غلاق ، وخباب صاحب المقصورة ،
وخلاس ، وخيثمة بن عبد الرحمن .

وذهيل بن عوف .

وربيعة الجرشى ، ورميح الجذامى .

وزرارة بن أوفى (٤) ، وزفر بن صعصعة - بخلف - وزباد بن ثوب ،

(١) الإصابة : ٢٠١/٧ وتهذيب التهذيب : ٢٦٣/١٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٤٣٦/٢ .

(٣) بضم أوله ، وذكر صاحب الخلاصة وميزان الاعتدال بتقديم الهاء على الميم .

(٤) فى الإصابة : ابن أبى أوفى ، انظر ٢٠١/٧ .

وزياد بن رباح ، وزياذ بن قيس ، وزياذ الطائي ، وزيد بن أسلم - مرسل - وزيد بن أبي عتاب .

وسالم العمري ، وسالم بن أبي الجعد ، وسالم أبو الغيث ، وسالم مولى البصريين ، وسليم الزهري ، وسعد بن هشام ، وسعيد بن الحارث ، وسعيد ابن أبي الحسن ، وسعيد بن حيان ، وسعيد المقبري ، وسعيد بن سمعان ، وسعيد ابن عمرو بن الأشدق ، وسعيد بن مرجانة ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد ابن أبي هند ، وسعيد بن يسار ، وسليمان الأغبر ، وسلمة بن الأزرق ، وسلمة الليثي ، وسليمان بن حبيب المحاربي ، وسليمان بن سنان ، وسليمان بن يسار ، وسنان بن أبي سنان .

وشتير - وقيل سمير بن نهار ، وشداد أبو عمار ، وشريح بن هانيء ، وشنئ بن مائع ، وشقيق بن سلمة ، وشهر بن حوشب ، وصالح بن درهم ، وصالح بن أبي صالح ، وصالح مولى التوءمة ، وصعصعة بن مالك ، وصهيب العتوري .

والضحاك بن شرحبيل ، والضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم ، وضمضم بن جوش ، وطارق بن مخاش . . . وعامر بن سعد بن أبي وقاص ، وعامر بن سعد البجلي ، وعامر الشعبي . . . وعبد الله بن رافع مولى أم سلمة . . . وعبد الله بن سعد مولى عائشة . . . وعبد الله بن عتبة الهذلي ، وعبد الله بن عمرو القاريء ، وعبد الله بن فروخ . . . وعبد الرحمن بن أبي عمرة ، وعبد الرحمن بن غنم ، وعبد الرحمن بن مهران مولى أبي هريرة ، وعبد الرحمن بن أبي نعيم البجلي ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعبد العزيز ابن مروان ، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن . . . وعروة بن الزبير . . . وعطاء بن أبي رباح ، وعطاء بن أبي علقمة ، وعطاء بن يسار . . . وعمار ابن أبي عمار مولى بني هاشم ، وعمر بن الحكم بن رافع ، وعمر بن خلده قاضي المدينة ، وعمر بن دينار . . . وعنبسة بن سعيد بن العاص . . . وعوف ابن الحارث رضيع عائشة .

والقاسم بن محمد ، وقبيصة بن ذؤيب . . . وكثير بن مرة ، والحريز ابن أبي هريرة . . . ومحمد بن سيرين . . . ومحمد بن كعب القرظي ، ومحمد

ابن مسلم الزهرى - ولم يلحقه - ومحمد بن المنكدر ، ومروان بن الحكم ، ومضارب بن حزن ، ومكحول - ولم يره - . . وميمون بن مهران ، ومينا مولى عبد الرحمن بن عوف ، ونافع بن جبير ، ونافع بن عباس مولى أبى قتادة ، وهمام بن منبه ، الذى أملى عليه أبو هريرة صحيفة مشهورة . .

ويحيى بن جعدة ، . . ويحيى بن أبى صالح ، . . ويزيد بن هرمز . . ويعلى بن مرة ، ويوسف بن ماهك .

وأبو إدريس الخولانى ، وأبو إسحاق مولى بنى هاشم ، . . وأبو بكر ابن عبد الرحمن ، وأبو جعفر المدنى - فإن كان الباقر فرسل - . . وأبو رزين الأزدى ، وأبو زرعة البجلي ، وأبو سعيد المقبرى ، . . وأبو صالح السمان ، . . وأبو عثمان النهدى ، . . وأبو مدله مولى عائشة ، وأبويونس مولى أبى هريرة . . وابن مكرز - شامى ، وكريمة بنت الحسحاس ، وأم الدرداء الصغرى ، وآخرون كثيرون ، وهؤلاء بعض من روى عن أبى هريرة ، وأحاديثهم فى الكتب الستة (١) .

قال البخارى : روى عنه نحو ثمانمائة رجل أو أكثر ، من أهل العلم من الصحابة والتابعين (٢) .

عدة ما روى عنه من الحديث :

سبق أن ذكرت ، أن أبأ هريرة أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولن نستغرب هذا بعد أن عرفنا حبه وملازمته للرسول صلى الله عليه وسلم ، وحبه للعلم ، وحرصه على طلب الحديث ، وجرأته فى السؤال ، وتكراره ومذاكرته حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى كل فرصة تسنح له ، وجدده واجتهاده ونشاطه ، ولن نستغرب كثرة ما روى عنه ، بعد أن عرفنا حرصه على نشر الحديث وتبليغه ،

(١) انظر سير أعلام النبلاء ص ٤١٨ - ٤٢٣ ج ٢ ، وتهذيب التهذيب ص ٢٦٣ - ٢٦٥ ج ١٢ ، والاصابة ص ٢٠١ - ٢٠٢ ج ٧ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ص ٢٦٥ ج ١٢ ، والبداية والنهاية ص ١٠٣ ج ٨ .

ونخصه الأمة على التمسك بالسنة النبوية ، واقتدائه بالرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله ، وتحديثه في الشام والعراق والبحرين ، والحجاز ، وبعد أن عرفنا منزلته ومكانته وفضله ، وكثرة الرواة عنه ، لهذا كان أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان محل عناية وتقدير واحترام من جميع المسلمين قديماً وحديثاً .

وقد أخرج أحاديثه كثير من أئمة الحفاظ ، فأخرج له أصحاب المسانيد ، والصحاح ، والسنن ، والمعاجم ، والمصنفات ، وما من كتاب معتمد في الحديث ، إلا فيه أحاديث عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه .

وتتناول أحاديثه معظم أبواب الفقه : في العقائد ، والعبادات ، والمعاملات ، والجهاد ، والسير ، والمناقب ، والتفسير ، والطلاق ، والنكاح ، والأدب ، والدعوات ، والرقاق ، والذكر والتسبيح . . وغير ذلك .

روى له الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (٣٨٤٨) حديثاً وفيها مكرر كثير باللفظ والمعنى ، ويصفو له بعد حذف المكرر خير كثير (١) .

وروى له الإمام بقى بن مخلد (٢٠١ - ٢٧٦ هـ) في مسنده (٥٣٧٤) خمسة آلاف حديث ، وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً (٢) .

وروى له أصحاب الكتب الستة والإمام مالك في موطنه (٢٢١٨) ألفي حديث ، ومائتين وثمانية عشر حديثاً مما اتفقوا عليه وانفردوا به (٣) .

له في الصحيحين منها (٦٠٩) ستمائة وتسعة أحاديث ، اتفق الشيخان : الإمام البخارى ، والإمام مسلم عن (٣٢٦) ثلاثمائة وستة وعشرين حديثاً

(١) انظر مسند الإمام أحمد ص ٨٣ ج ١٢ .

(٢) انظر البارع الفصيح في شرح الجامع الصحيح مخطوط دار الكتب المصرية ص ٩ : ب عن مسند الإمام بقى بن مخلد . وفي تاريخ الإسلام ص ٣٣٤ ج ٢ عدد أحاديثه (٥٣٧٠) حديثاً ، وانظر شذرات الذهب ص ٦٣ ج ١ .

(٣) انظر ذخائر الوارث ص ٢٢٩ ج ٣ ، و ص ٢ - ١٥٥ ج ٤ . حيث ذكر له في الأطراف من رقم (٨٢٤١) إلى الرقم (١٠٤٥٧) .

منها : وانفرد الإمام البخارى بـ (٩٣) بثلاثة وتسعين حديثاً ، ومسلم بـ (١٩٠) بتسعين ومائة حديث (١) .

وعلى هذا يكون له فى السنن الأربعة وفى موطأ الإمام مالك (١٦٠٩) ألف وسمائة وتسعة أحاديث . مما اتفقوا عليه وانفردوا به .

وكان الحافظ أبو يوسف يعقوب بن شيبه بن الصلت السدوسى البصرى (- ٢٦٢ هـ) قد صنف مسنداً كبيراً ما صُنِّفَ مسند أحسن منه - لكنه لم يتمه - وقيل إن نسخة لمسند أبى هريرة عنه شوهدت بمصر فكانت مائتى جزء (٢) .

وقد جمع أبو إسحاق إبراهيم بن حرب العسكرى المتوفى سنة (٢٨٢ هـ) مسند أبى هريرة ، وتوجد نسخة منه فى خزانة كوبرلى بتركيا (٣) .

وقد أفرد الإمام الحافظ مسند الدنيا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبرانى (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ) مسند أبى هريرة فى مصنف (٤) .
بعد هذا نذكر نماذج من مروياته وبالله التوفيق .

نمساذج من مروياته :

لقد عرفنا كثرة حديث أبى هريرة ، وعرفنا قوة حفظه وضبطه وإتقانه ، وكنت أتمنى لو يتسع المقام لدراسة مروياته فى أمهات كتب السنة ، وموازنة طرقها ومناقشتها ، ومقارنتها بمرويات غيره من الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً لما فى ذلك من فائدة علمية عظيمة ، تزيدنا ثقة براوية الإسلام وحفظه وإتقانه وسعة علمه ، ولكن هذه الدراسة تحتاج إلى عشرين مجلداً أو يزيد ، وإذا كان من الصعب القيام بهذه الدراسة على صفحات هذا الكتاب ، فإننا لن نحرم من عرض نماذج مما رواه عن الرسول صلى الله عليه وسلم ،

(١) انظر الرياض المستطابة ص ٧٠ ، وشذرات الذهب ص ٦٣ ج ١ ، وفى سير أعلام النبلاء انفرد البخارى بثلاثة وتسعين ، ومسلم بإثنية وتسعين ، والصواب ما أثبتناه ، وانظر الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم ص ١٣٨ ج ٤ ، وفى بعضها أن الشيخين اتفقا على (٣٢٥) وانفرد مسلم بـ (١٨٩) .

(٢) انظر تذكرة الحفاظ ص ١٥٥ ج ٢ الطبعة الثانية .

(٣) انظر تاريخ الأدب العربى ص ١٥٤ ج ٣ .

(٤) انظر تذكرة الحفاظ ص ١٢٦ ، ١٢٧ ج ٣ .

مما أخرجه له أشهر أئمة الحفاظ في كتبهم . وسأكتفى بعرض ثلاثة أو أربعة أحاديث ، مما أخرجه له كل إمام من أئمة الحفاظ في مصنفه متوخياً في هذا تناول عدة أبواب من تلك الكتب ، ومع هذا فإن هذه النماذج لا تعدو صورة مصغرة جداً لمرويات أبي هريرة .

١ - مما أخرجه الإمام مالك في الموطأ :

عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا اشتد الحر ، فأبردوا عن الصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم » (١) .

عن مالك ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد ، فتمسه النار ، إلا تحلة القسم » (٢) .

عن مالك ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ينظر الله تبارك وتعالى ، يوم القيامة ، إلى من يجر إزاره بطراً » (٣) .

عن مالك عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وعن أبي سلمة ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « في الركاز الخمس » (٤) .



(١) الموطأ ص ١٦ حديث ٢٩ ج ١ ، وأخرجه البخاري ومسلم .

(٢) الموطأ « باب الحسبة في المصيبة » ص ٢٣٥ حديث ٣٨ ج ١ ، وأخرجه الشيخان . ومعنى « تحلة القسم » أى ما ينحل به القسم وهو اليمين . يقال : فعلته تحلة القسم ، أى قدر ما حللت به يميني ، والمراد به قوله تعالى « وإن منكم إلا وارجعوا » (مريم : ٧١) . قال الخطابي : معناه لا يدخل النار ليعاقب بها ، ولكنه يدخلها مجتازاً ، ولا يكون ذلك الجواز إلا قدر ما تنحل به اليمين ، وهو الجواز على الصراط .

(٣) الموطأ ص ٩١٤ حديث ١٠ ج ٢ باب « ما جاء في إسبال الرجل ثوبه » ، وأخرجه البخاري .

(٤) الموطأ « باب زكاة الركاز » ص ٢٤٩ حديث ٩ ج ١ ، وأخرجه البخاري . والركاز هو كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض ، وإنما فيه الخمس لكثرة نفعه وسهولة أخذه .

٢ - مما أخرجه الإمام أحمد :

حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « انتدب الله عز وجل لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه إلا جهاداً في سبيل ، وإيماناً بي ، وتصديقاً برسولي ، فهو على ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه ، نائلاً ما نال ، من أجر أو غنيمة ، والذي نفس محمد بيده ، ما من كلم يُكَلِّمُ في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئته يوم كُليَمَ ، لونه لون دم ، وريحه ريح مسك ، والذي نفس محمد بيده ، لولا أن أشق على المسلمين ، ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبداً . ولكني لأجد سعة فيتعونى ، ولا تطيب أنفسهم فيتخلفون بعدي ، والذي نفس محمد بيده ، لوددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزوا فأقتل ثم أغزو فأقتل » (١) .

حدثنا أبو كامل ، حدثنا إبراهيم بن سعد ، حدثنا ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كان رجل يداين الناس ، فكان يقول لفتاه : إذا أتيت معسراً فتجاوز عنه ، لعل الله أن يتجاوز عنا ، قال : فلقى الله عز وجل فتجاوز عنه » (٢) .

حدثنا أبو معاوية ، حدثنا الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قتل نفسه بخديدة ، فحديده بيده ، يجأ بها (٣) في بطنه في نار جهنم ، خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن قتل نفسه بسم ، فسمه بيده ، يتحساه (٤) في نار جهنم ، خالداً

(١) مسند الإمام أحمد ص ١٤٠ حديث ٧١٥٧ ج ١٢ ، وإسناده صحيح ، وأخرجه الإمام مسلم ، والبخاري مختصراً ، ورواه النسائي متفرقاً . وقوله « انتدب » أي أجابه إلى غفرانه . يقال : ندبته فانتدب ، أي بعثته ودعوته فأجاب . وقال الخافظ ابن حجر : أي سارع بثوابه وحسن جزائه . والكلم : الجرح . و « خلاف سرية » أي خلفها وبعدها . انظر هامش ص ١٤١ ج ١٢ منه .

(٢) مسند الإمام أحمد ص ١٦ حديث ٧٥٦٩ ج ١٤ . ورواه البخاري ومسلم .

(٣) يجأ : يطن . (٤) يتحساه : يتجرعه .

مخلداً فيها أبداً ، ومن تردى من جبل فقتل نفسه ، فهو يتردى في نار جهنم ،
خالداً مخلداً فيها أبداً » (١)

حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة ، عن منصور ، عن أبي عثمان ،
عن أبي هريرة ، قال : سمعت رسول الله الصادق المصدوق أبا القاسم
صاحب الحجة صلى الله عليه وسلم يقول « لا تنزع الرحمة إلا من شقي » (٢) .
حدثنا هشيم عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة ، قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « البكر تُستأمر ، والثيب تُشاور .
قيل : يا رسول الله . . إن البكر تستحي ؟ قال : سكوتها رضاها » (٣) .
وواضح هذا في زواج البنات . وهذا دليل على أن الإسلام لا يجبر الفتاة
على الزواج من رجل لا ترضى به ، ولهذا أمر الولي بسؤال الفتاة واستشارتها ،
وفي هذا الحكمة كل الحكمة .



٣ - مما رواه الإمام البخارى :

حدثنا مسدد ، حدثنا يحيى عن عبيد الله ، قال : حدثني حبيب بن
عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم
لا ظل إلا ظله : إمام عدل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قابله معلق
في المساجد ، ورجلان تحابا في الله ، اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ، ورجل
دعته امرأة ذات منصب وجمال ، فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق
بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً
ففاضت عيناه » (٤) .

-
- (١) مسند الإمام أحمد ص ١٨٥ حديث ٧٤٤١ ج ١٣ .
(٢) مسند الإمام أحمد ص ١٥٦ حديث ٧٩٨٨ ج ١٥ . ورواه البخارى وأبو داود
والطيالى والترمذى والحاكم .
(٣) مسند الإمام أحمد ص ١٠٢ حديث ٧١٣١ ج ١٢ ، رواه أصحاب الكتب الستة من
عدة طرق عن أبي هريرة .
(٤) صحيح البخارى بحاشية السندى ص ٢٤٨ ج ١ ، كتاب الزكاة باب « الصدقة باليمين » .
وأخرجه الإمام مسلم في الزكاة والترمذى في الزهد ، والنسائى في القضاء .

حدثنا يحيى بن بكير ، حدثنا الليث ، عن يونس ، عن ابن شهاب ، قال ابن المسيب : إن أبا هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « الحلف مُنْفَقَةٌ للسلعة مُمَحِقَةٌ للبركة » (١). وواضح في هذا النهى عن الحلف من أجل إنفاق السلعة وبيعها .

حدثنا أبو النعمان ، أخبرنا شعيب قال : حدثنا أبو الزناد ، عن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : « كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ، فقالت لصاحبتها : إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك ، فتحاكتا إلى داود عليه السلام ، فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام ، فأخبرتا فقال : اتنوني بالسكين أشقه بينهما ، فقالت الصغرى : لا تفعل يرحمك الله ، هو ابنها .. فقضى به للصغرى » (٢) قال أبو هريرة والله إن ما سمعت بالسكين قط إلا يومئذ ، وما كنا نقول إلا المديّة .

حدثنا سليمان أبو الربيع ، قال : حدثنا إسماعيل بن جعفر ، قال : حدثنا نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان » (٣) .



٤ - مما رواه الإمام مسلم :

حدثنا يحيى بن يحيى التميمي وأبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء الهمداني - واللفظ ليحيى - (قال يحيى : أخبرنا . وقال الآخرون : حدثنا) أبو معاوية عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من نفّس عن مؤمن كربة من كرب

(١) صحيح البخارى بحاشية السندي ص ٩ ج ٢ .

(٢) صحيح البخارى بحاشية السندي ص ١٧٠ ج ٤ ، ولعل قول أبي هريرة : « ما سمعت بالسكين قط إلا يومئذ . . » - أنه لم يسمع بها في قومه في اليمن ، وقد كانت لغات العرب كثيرة ، ولهجاتها مختلفة ، فقرّبها الإسلام ووحدها القرآن ، وحفظها ، وستبقى خالدة إلى يوم الدين .

(٣) صحيح البخارى بحاشية السندي ص ١٥ ج ١ ، في كتاب الإيمان باب « علامة المنافق » ، وأخرجه مسلم في « الإيمان » والترمذي والنسائي فيه أيضاً .

الدنيا ، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة . ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة . ومن ستر مسلماً ، ستره الله في الدنيا والآخرة . والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه . ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة . وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده . ومن بطأ (١) به عمله لم يسرع به نسبه » (٢) .

حدثني زهير بن حرب ، حدثنا ابن أبي أويس ، حدثني عبد العزيز ابن المطلب ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من حلف على يمين فرأى غيرها خيراً منها ، فليأت الذي هو خير ، وليكفر عن يمينه » (٣) .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وأبو كريب ، قالوا : حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة - وهذا حديث أبي بكر - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم : رجل على فضل ماء بالفلاة يمنع من ابن السبيل . ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر (٤) »

(١) ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه : أى من كان عمله ناقصاً لم يلحقه بمرتبة أصحاب الأعمال ، فينبغي ألا يتكل على شرف النسب ، وفضيلة الآباء ، ويقصر في العمل .

(٢) صحيح مسلم ص ٢٠٧٤ حديث ٣٨ ج ٤ . وأخرجه أبو داود في الأدب ، والترمذى في الحدود ، وابن ماجه في السنة .

(٣) صحيح مسلم ص ١٢٧٢ حديث ١٣ ج ٢ . وأخرجه الترمذى في التذور ، والإمام مالك فيه أيضاً .

(٤) والمقصود ببيع الرجل الرجل بعد العصر : أى يبيعه في آخر النهار لينفق سلعته ، فيحلف له أنه اشتراها بكذا وكذا ليربح على رأس ماله قليلاً أو يبيعها برأس المال لأن النهار قد انصرم ، فيصدق المشتري قوله ويأخذها بذلك الثمن . في حين يكون البائع كاذباً . وإنما ذكر (بعد العصر) في الحديث لأنه يغلب حلف الباعة في ذلك الوقت ، فيحتج الحالف بانتهاء النهار وبأنه يريد أن يبيع حاجته بأى ثمن كيلا تبقى إلى الغد . ولهذا استحق ما جاء في الحديث ومفهوم أن مثل هذا البيع منهى عنه في أى وقت .

فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه ، وهو على غير ذلك . ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنيا ، فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه منها لم يف « (١) .



٥ - مما رواه الإمام أبو داود :

حدثنا عبد الله بن محمد النفيلي ، حدثنا زهير ، حدثنا داود بن أبي هند ، عن عامر ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تُنكح المرأة على عمتها ، ولا العمة على بنت أخيها ، ولا المرأة على خالتها ، ولا الخالة على بنت أخيها ، ولا تُنكح الكبرى على الصغرى ، ولا الصغرى على الكبرى » (٢) .

حدثنا أحمد بن أبي بكر أبو مصعب الزهرى ، قال : حدثنا الدراوردي ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد » (٣) .

حدثنا محمد بن يحيى بن فارس ، حدثنا الحسن بن الربيع ، حدثنا ابن إدريس ، عن ابن جريج ، عن ابن شهاب الزهرى ، عن أبي سلمة - أو عن سعيد بن المسيب ، أو عنهما جميعاً - عن أبي هريرة : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا قسمت الأرض وحُدَّت فلا شفعة فيها » (٤) .

(١) صحيح مسلم ص ١٠٣ حديث ١٧٣ ج ١ ، وأخرج البخارى نحوه فى الأثرية والتوحيد ، وفى الشهادات وأبو داود فى البيوع ، والترمذى فى السير ، والنسائى فى البيوع ، وابن ماجه ، كما أخرجه الإمام أحمد فى مسند أبي هريرة .

(٢) سنن أبي داود ص ٤٧٦ ج ١ . كتاب النكاح باب « ما يكره أن يجمع بينهما من النساء » وأخرج نحوه البخارى فى النكاح ، ومسلم فى النكاح أيضاً ، والترمذى وابن ماجه ومالك فى النكاح أيضاً .

(٣) سنن أبي داود ص ٢٧٧ ج ٢ . كتاب الأقضية باب « التقضاء باليمين والشاهد » . وأخرجه الترمذى فى الأحكام ، كما أخرجه ابن ماجه .

(٤) سنن أبي داود ص ٢٥٦ ج ٢ كتاب البيوع ، باب « الشفعة » . وأخرجه ابن ماجه فى الأحكام .

حدثنا مسدد ، قال : حدثنا عبد الواحد بن زياد ، قال : حدثنا عمارة ابن القعقاع ، عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير ، عن أبي هريرة قال : قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله . . أى الصدقة أفضل ؟ قال : « أن تصدق وأنت صحيح حريص تأمل البقاء ، وتحشى الفقر ، ولا تمهل . حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ، ولفلان كذا ، وقد كان لفلان » (١) .



٦ - ما رواه الإمام الترمذى :

حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى . حدثنا عثمان بن عمر ، قال : وأخبرنا ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة بأن يدع طعامه وشرابه » (٢) . قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمى ، أخبرنا ابن أبي عدى ، عن شعبة ، عن عبد الله بن بشر الخثعمي . عن أبي زرعة عن أبي هريرة ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فركب راحلته قال باصبعه ومد شعبة اصبعه - قال : « اللهم أنت صاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم أصحبنا بنصحك ، واقلبنا بذمة ، اللهم ازو لنا الأرض ، وهون علينا السفر ، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنقلب » (٣) .

(١) سنن أبي داود ص ١٠٢ ج ٢ كتاب الوصايا . باب « ما جاء في كراهية الإضرار بالوصية » .

(٢) سنن الترمذى بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ص ٨٧ حديث ٧٠٧ ج ٣ كتاب الصوم باب « ما جاء في التشديد في الغيبة للصائم » . كما أخرجه البخاري في كتاب الصوم ، وأبو داود في كتاب الصيام أيضاً .

(٣) سنن الترمذى طبع دهلي ص ١٨١ ج ٢ ، كتاب الدعوات ، باب « ما يقول إذا خرج مسافراً » .

حدثنا بندار ، حدثنا صفوان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة ، ثلاث مرار ، قالوا : يا رسول الله لمن ؟ قال : « لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم » (١) . قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

حدثنا حميد بن مسعدة ، حدثنا سفيان بن حبيب ، عن الحجاج الصواف ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يغفار والمؤمن يغار ، وغيره الله أن يأتي ما حرّم عليه » (٢) .



٧ - ما رواه الإمام النسائي :

أخبرنا قتيبة (ابن سعيد) قال : حدثنا الليث ، عن ابن الهاد ، عن محمد ابن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء ؟ » قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : « فكذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحو الله بهن الخطايا » (٣) .

أخبرنا محمد بن رافع قال : حدثنا عبد الرزاق ، قال : أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن ابن المسيب ، عن أبي هريرة قال : سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله . . أى الأعمال أفضل ؟ قال : « الإيمان بالله » قال : ثم ماذا ؟ قال : « الجهاد فى سبيل الله » ، قال : ثم ماذا ؟ قال : « ثم حج مبرور » (٤) .

(١) سنن الترمذى طبع دهل ص ١٤ ج ٢ ، كتاب البر والصلة ، باب « ما جاء فى النصيحة » .

(٢) سنن الترمذى طبع دهل ص ١٨١ ج ١ ، كتاب الرضاع ، باب « ما جاء فى الغيرة » .

(٣) سنن النسائي ص ٨١ ج ١ كتاب الصلاة باب « فضل الصلوات الخمس » . أخرجه البخارى

فى كتاب الصلاة ، وأخرجه الإمام مسلم فى كتاب الصلاة أيضاً ، كما أخرجه الترمذى فى الأمثال .

(٤) سنن النسائي ص ٣ ج ٢ كتاب الحج باب « فضل الحج » .

أخبرنا أحمد بن عمرو بن السرح قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني مالك ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة : « أن امرأتين من هذيل في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رمت إحداهما الأخرى ، فطرحت جنيها ، ففقد في رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة : عبد أو وليدة » (١) .

أخبرنا يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنبأنا ابن وهب ، قال : أخبرني يونس وابن أبي ذئب ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توفي المؤمن وعليه دين سأل هل ترك لدينه قضاء ؟ فإن قالوا : نعم . صلى عليه ، وإن قالوا : لا . قال : صلوا على صاحبكم ، فلما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قال : أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، فمن توفي وعليه دين ، فعلى قضاؤه ، ومن ترك مالا فهو لورثته » (٢) . قال السندی : (ترك صلى الله عليه وسلم في أول الأمر الصلاة على من عليه دين ، زجراً لهم عن التساهل في الاستدانة ، وعن إهمال وفائها) (٣) أقول : ولما قويت الدولة الإسلامية وقوى الإسلام في نفوس المسلمين ، وتمثلوا هذا الدين الحنيف ، كان المسلم إذا استدان لا يستدين إلا عن حاجة . ولا يتساهل بالاستدانة ، حينئذ رأى الرسول الكريم أن تتحمل الدولة دين المتوفى ، لأنه على يقين من أن المتوفى لم يتمكن من الإيفاء قبل وفاته لفقره وحاجته . وقد كان المسلمون أعزة كرام النفوس لا يمكن أن يستلف أحدهم وفي نيته عدم الوفاء . وهذه صورة واضحة للتكافل الاجتماعي . والتعاون بين أبناء الأمة الواحدة . ودليل واضح على أن الشريعة الإسلامية تهدف إلى تأمين الكفاية والحياة الكريمة لكل فرد من أفراد الأمة .



(١) سنن النسائي ص ٢٤٩ ج ٢ كتاب الديات باب «دية الجنين» . والغرة اسم للإنسان المملوك العبد أو الأمة . و (أو) ليست للشك بل للتقسيم . أخرجه البخاري في الديات ، ومسلم في الحدود ، وأبو داود في الديات .
(٢ و ٣) سنن النسائي ص ٢٧٩ ج ١ .

٨ — مما رواه الإمام ابن ماجه :

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم ، ويعقوب بن حميد بن كاسب ، وسويد بن سعيد ، قالوا : حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، حدثنا يزيد ابن كيسان عن أبي حازم ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً . فطوبى للغرباء » (١) .

حدثنا أبو كريب ، حدثنا معاوية بن هشام ، عن يونس بن الحارث ، عن إبراهيم بن أبي ميمونة ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نزلت في أهل قباء — فيه رجال يحبون أن يتطهروا ، والله يحب المطهرين » (٢) — قال : كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية (٣) .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، حدثنا أبو معاوية ووكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ابن آدم يضاعف ، الحسنة بعشر أمثالها ، إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله . يقول الله : إلا الصوم ، فإنه لى ، وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه . ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » (٤) .

وإلى هنا نكتفي بعرض هذه النماذج من مرويات أبي هريرة ، علماً بأنه قد أخرج له أصحاب المسانيد والصحاح جميعاً والحاكم في المستدرک ، وغيرهم كما أسلفنا .



(١) سنن ابن ماجه ص ١٣١٩ حديث ٣٩٨٦ ج ٢ . وأخرجه الإمام مسلم في الإيمان .

(٢) التوبة : ١٠٨ .

(٣) سنن ابن ماجه ص ١٢٨ حديث ٣٥٧ ج ١ . ورواه أبو داود في أول كتاب الطهارة

والترمذي في التفسير .

(٤) سنن ابن ماجه ص ٥٢٥ حديث ١٦٣٨ ج ١

أصح الطرق عن أبي هريرة :

حكى عن ابن المدينى أنه من أصح الأسانيد (إطلاقاً) حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة (١) .
وقال سليمان بن داود : أصح الأسانيد كلها يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة (٢) .

وأصح ما يروى من الحديث عن أبي هريرة ما جاء عن :
الزهرى ، عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة .
أبي الزناد ، عن الأعرج - عبد الرحمن بن هرمز - عن أبي هريرة .
ابن عون ، وأيوب عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة (٣) .
ونضيف إلى هذه الأسانيد ما خرّجه الشيخ أحمد محمد شاكر واعتبره من أصح ما روى عن أبي هريرة لمكانة الرواة وثناء العلماء عليهم ، ولإيمانهم في هذا العلم . وهى :

مالك عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .
سفيان بن عيينة عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .
معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة .
حماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة .
إسماعيل بن أبي حكيم عن عبيدة بن سفيان الحضرمي عن أبي هريرة .
معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة (٤) .



-
- (١) تدريب الراوى ص ٣٦ ، والكفاية ص ٣٩٨ .
(٢) انظر الكفاية ص ٣٩٨ .
(٣) تدريب الراوى ص ٣٦ ، وسير أعلام النبلاء ص ٣٤٨ ج ٢ ، وتوضيح الأفكار ص ٣٥ ج ١ .
(٤) مسند الإمام أحمد : ص ١٤٩ - ١٥٠ ج ١ .

النساء على أبي هريرة :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذي نفس محمد بيده ، لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أمتي ، لما رأيت من حرصك على العلم » (١) .

وفي رواية قال : « لقد ظننت لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك ، لما رأيت من حرصك على الحديث » (٢) .

وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبو هريرة وعاء من العلم ! ! » (٣) .

قال زيد بن ثابت : فقلنا : يا رسول الله ، ونحن نسأل الله علماً لا ينسى ، فقال : « سبقكم بها الغلام الدوسي » ! ! (٤) .

قال أبو هريرة : ما أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً مني عنه ، إلا ما كان من عبد الله بن عمر - رضى الله عنه فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب (٥) .

كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد نهى أبا هريرة عن الإكثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كما نهى غيره : لأن سياسة عمر وبعض الصحابة الإقلال من رواية الحديث ، لأن في الإكثار مظنة الخطأ ، وخوفاً من أن يشغل الناس بالحديث عن القرآن ، ومع هذا فقد سمح عمر رضى الله عنه لأبي هريرة بالتحديث : بعد أن عرف ورعه وتقواه .

(١) مسند الإمام أحمد ص ٢٠٨ ج ١٥ .

(٢) فتح الباري ص ٢٠٣ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ ، وهو صحيح .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٠ ج ٢ ، في إسناده مقال لاختلافهم في أحد رجال سنده ،

(زيد العمى) . انظر ميزان الاعتدال ص ٣٦٣ ج ١ .

(٤) فتح الباري ص ٢٢٦ ج ١ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ وحلية الأولياء .

ص ٣٨١ ج ١ .

(٥) فتح الباري ص ٢١٧ ج ١ ، وجامع بيان العلم ص ٧٠ ج ١ .

روى الذهبي عن أبي هريرة قال : (بلغ عمر حديثي . فأرسل إليّ ، فقال : كنت معنا يوم كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فلان ؟ قلت : نعم . وقد علمت لأى شيء سألتني ، قال : ولم سألتك ؟ قلت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال يومئذ : « من كذب على متعمداً ، فليتبوأ مقعده من النار . قال : أما لا فاذهب فحدث) (١) . وفي رواية قال عمر : (حدث الآن عن النبي صلى الله عليه وسلم ما شئت) (٢) ، وفي رواية أخرى قال : (أمانى فاذهب فحدث) (٣) . وهذا السماح توثيق لأبي هريرة من أمير المؤمنين .

قال عبد الله بن عمر : يا أبا هريرة ، كنت أئزمناء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمنا بحديثه (٤) .

وقيل لابن عمر : هل تنكر مما يحدث به أبو هريرة شيئاً ؟ فقال : لا . ولكنه اجتراً وجبنا (٥) . وفي رواية قال ابن عمر : أبو هريرة خير منى ، وأعلم بما يحدث (٦) . وكان يكثر الترحم عليه ، ويقول : كان ممن يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على المسلمين (٧) . قال أنى بن كعب : كان أبو هريرة جريئاً على النبي صلى الله عليه وسلم ، يسأله عن أشياء ، لا نسأله عنها (٨) .

قالت السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : صدق أبو هريرة (٩) ،

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٤ ج ٢ ، إلا أنه فى سنه يحيى بن عبيد الله مختلف فيه انظر ميزان الاعتدال ص ٢٩٧ ج ٣ ، ولكنه روى عن طرق أخرى ثابتة .

(٢ ، ٣) ابن عساکر ص ٤٨٧ ج ٤٧ .

(٤) المحدث الفاضل ص ١٣٤ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ ج ٢ ، وطبقات ابن سعد ص ١١٨ ج ٢ قسم ٢ وفى فتح البارى ص ٢٢٥ ج ١ : (أعرفنا بحديثه) وقال فيه الترمذى : حسن . انظر سنن الترمذى ص ٢٢٤ ج ٢ .

(٥) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ ، وتاريخ دمشق ص ٤٩٢ ج ٤٧ .

(٦) الإصابة ص ٢٠٤ ج ٧ ، وسنن الترمذى ص ٢٢٤ ج ٢ .

(٧) طبقات ابن سعد ص ٦٣ ج ٤ قسم ٢ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٥ ج ٢ ، والبداية

والنهاية ص ١٠٧ ج ٨ ، وابن عساکر ص ٤٩٣ ج ٤٧ .

(٨) سير أعلام النبلاء ص ٤٥١ ج ٢ .

(٩) طبقات ابن سعد ص ٥٧ قسم ٢ ج ٤ . والإصابة ص ٢٠٥ ج ٧ .

حين أرسل ابن عمر يستفهم عن حديث الجنازة الذي رواه أبو هريرة .
قال طلحة بن عبيد الله : لا نشك أنه سمع ما لم نسمع (١) ، وفي
رواية : قد سمعنا كما سمع ولكنه حفظ ونسينا (٢) .

قال زيد بن ثابت لرجل سأله عن شيء : عليك بأبي هريرة (٣) .
جاء رجل إلى ابن عباس في مسألة ، فقال ابن عباس لأبي هريرة :
أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة (٤) .

قال مروان بن الحكم : إني رأيتك اليوم حبراً (٥) . وذلك حين عاده
في مرضه وسمعه يدعو الله قائلاً : « اللهم إني أحببت لقاءك ، فأحب لقاؤى » .

قال كعب الأحبار : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من
أبي هريرة (٦) .

وقال محمد بن عمار بن عمرو بن حزم : فعرفت يومئذ أنه أحفظ
الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٧) ، وذلك حين حضر مجلسه
الذى كان فيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو
يحدثهم ، فلا يعرف بعضهم الحديث : ثم يراجعون فيه فيعرفونه .

قال أبو صالح السمان : كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم (٨) .

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٦ ج ٢ ، رواه عن طلحة والتصحيح من الإصابة ص ٢٠٤
ج ٧ وفتح البارى ، وطلحة هذا صحابى جليل رضى الله عنه توفى الرسول وهو راض عنه .

(٢) فتح البارى ص ٧٧ ج ٨ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ و ٤٤٣ ج ٢ وتهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٣٧ ج ٢ .

(٥) ابن عساكر ص ٥٣٤ - ٥٣٥ ج ٤٧ .

(٦) الإصابة ص ٢٠٥ ج ٧ ، وسير أعلام النبلاء ص ٤٣٢ ج ٢ .

(٧) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٤ ج ٢ وفتح البارى ص ٢٢٥ ج ١ .

(٨) تذكرة الحفاظ ص ٣٤ ج ٢ ، وابن عساكر ص ٤٨١ ج ٤٧ .

وعنه أيضاً قال : ما أزعج أن أبا هريرة كان أفضلهم - يعنى الصحابة - ولكنه كان أحفظ (١) .

ويعرف سيرين الأنصارى - أبو محمد ويحيى ابنى سيرين - مكانة أبى هريرة ، فيبحث بنيه إليه ليعلمهم (٢) . وكان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثرة . مما يدل على شهرة أبى هريرة ، وحفظه وإتقانه ، ولولا هذا ما بعث إليه أبناءه الذين أصبحوا من أعلام رجال الحديث بعد ذلك . .

قال الإمام الشافعى : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره (٣) .
قال الإمام البخارى : روى عنه نحو ثمانمائة من أهل العلم ، وكان أحفظ من روى الحديث فى عصره (٤) .

قال حافظ المغرب يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) : كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفى (نسخة أخرى من كتابه) : كان أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار ، لاشتغال المهاجرين بالتجارة ، والأنصار بحوائجهم (٥) .

وقال الإمام المؤرخ على بن محمد (ابن الأثير) الجزرى (٥٥٥ - ٦٣٠ هـ) أبو هريرة الدوسى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم حديثاً عنه (٦) .

(١) ابن عساكر ص ٤٨٢ ج ٤٧ .

(٢) انظر تهذيب التهذيب ص ٢٢٨ ج ١١ .

(٣) انظر الرسالة للشافعى ص ٢٨١ وابن عساكر ص ٤٨٣ ج ٤٧ ، وسير أعلام النبلاء

ص ٤٣٢ ج ٢ .

(٤) تهذيب التهذيب ص ٢٦٥ ج ١٢ ، وانظر البداية والنهاية ص ١٠٣ ج ٨ .

(٥) الاستيعاب ص ١٧٧١ ج ٤ .

(٦) أسد الغابة ص ٣١٥ ج ٥ .

ويقول الإمام الحافظ الذهبي (٦٧٣ — ٧٤٨ هـ) :
 أبو هريرة : الإمام الفقيه المجتهد الحافظ ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . أبو هريرة الدوسي النخعي . سيد الحفاظ الأثبات (١) .
 وقال في موضع آخر : أبو هريرة إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول عليه الصلاة والسلام ، وأدائه بحروفه (٢) . وقال أيضاً : كان أبو هريرة وثيق الحفظ ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث (٣) .
 وقال الذهبي أيضاً : هو رأس في القرآن ، وفي السنة ، وفي الفقه (٤) .
 وقال : أين مثل أبي هريرة في حفظه وسعة علمه (٥) .
 ويقول الحافظ ابن كثير (٧٠١ — ٧٧٤ هـ) :
 وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم (٦) ، وقال : روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب ، وكان من حفاظ الصحابة (٧) .
 وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (٧٧٣ — ٨٥٢ هـ) :
 إن أبا هريرة كان أحفظ من كل من يروى الحديث في عصره ، ولم يأت عن أحد من الصحابة كلهم ما جاء عنه (٨) .
 قال يحيى بن أبي بكر العامري (٨١٦ — ٨٩٣ هـ) :
 أبو هريرة : كان عريف مساكين الصفة ، حلفاء الفقير والصبر ، وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ملازماً له في جميع الأحوال ، لا يشغله عنه دنيا ، ولا أهل ولا مال ، ولملازمته وخصوصيته

(١) سير أعلام النبلاء ص ٤١٧ ج ٢ .

(٢) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٥ ج ٢ .

(٣) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٦ ج ٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ص ٤٤٩ ج ٢ .

(٥) انظر المرجع السابق ص ٤٣٨ ج ٢ .

(٦) البداية والنهاية ص ١١٠ ج ٨ .

(٧) البداية والنهاية ص ١٠٣ ج ٨ .

(٨) تهذيب التهذيب ص ٢٦٦ ج ١٢ .

الأخرى في الحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكثر الصحابة رواية على الإطلاق وأحفظهم .

وقال : وكان حافظاً متثبتاً ذكياً مفتياً ، صاحب صيام وقيام (١) .

قال المؤرخ عبد الحى بن أحمد (ابن العماد) الحنبلى (١٠٣٢-١٠٨٩م) :

كان كثير العبادة والذكر ، حسن الأخلاق ، ولى إمرة المدينة ،

وكان حافظ الصحابة وأكثرهم رواية (٢) .

والى هنا أكتفى بما ذكرته من شهادات رؤوس العلم فى أبى هريرة ، وإن ثناء العلماء عليه وتوثيقه يحتاج وحده إلى مجلد ، وإن مكانة أبى هريرة ، وسعة علمه ، وكثرة حديثه ، وفضله وورعه ، وضبطه وإتقانه ، لا تحفى على مسلم فى مشارق الأرض ومغاربها ، وما سقته من ثناء عليه إنما كان على سبيل الذكرى ، وإلا فإنى أظلم راوية الإسلام - رضى الله عنه وأرضاه - إذا حاولت أن أحدد أو أحصر من أثنى عليه : وهل هناك أحد من أهل العلم والمعرفة يجهل أبى هريرة ومنزلته !! ؟ .



(١) الرياض المستطابة ص ٧٠ .

(٢) شذرات الذهب ص ٦٣ ج ١ .

obeikandi.com